

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه .

أما بعد

فقد دعت السنة المطهرة قولاً وفعلاً وإقراراً إلي مواكبة المستجدات والتعامل معها والأخذ بالنافع منها ، ومعلوم أن

بحر العلم لا نهاية له ، ولهذا أمر الله تعالى بالاستزادة منه قال تعالي ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾^(١) وما علم الخلائق جميعاً في علم الله بشيء .

والاستمطار أو ما يعرف باستحلاب السحب من المسائل الحديثة التي اكتشفها العلم الحديث ، والتي لم تكن علي عهد النبي ﷺ أو الرعيل الأول بالصفة التي عرفها العلماء الآن ، حيث استطاع الإنسان -بما سخر الله له- أن يصل إلى السحب في السماء، ويطير فوقها، ويبحث في مكوناتها، مما حدا به أن يبحث عن طريقة للتعامل معها والاستفادة بما تحمله من خيرات تنفع البشرية .

ويندرج الاستمطار تحت علم الأرصاد ودراسة الأفلاك السماوية وهو علم قائم منذ آلاف السنين ، وقد بذل علماء الأرصاد والمناخ جهوداً ملحوظة في التعامل مع السحب وقاموا بدراسات كثيرة ومتنوعة للوصول إلى حقيقتها ومحاولة الاستفادة منها ، ومن بين تلك الحقائق والمعلومات أنهم توصلوا إلى دراسة فيزيائية لحركات السحب وتكويناتها ومحاولة واستدرار هذه السحب وهو ما يعرف بالاستمطار الصناعي .

ومع صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، وأمره تعالي بالاستزادة من العلم ، ودعوته إلي الإبداع والابتكار بما يفيد وينفع ، فإنه لا يمانع الاكتشافات والإبداعات والتجارب العلمية التي تحوي نفعاً للإنسان وسائر المخلوقات دون أية آثار سلبية .

ويأتي استمطار السحب ليشكل واحدة من هذه الإبداعات والتجارب العلمية الحديثة .

وقد دفعني إلي كتابة هذا البحث عدة أسباب أهمها :

- ١- قلة الجهود المبذولة تجاه هذا الموضوع من ناحية السنة المطهرة .
- ٢- تسليط الضوء علي الاستمطار الصناعي ، والكشف عن جهود العلماء فيه .
- ٣- بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة ، خاصةً وأنها من المسائل المستجدة .
- ٤- الكشف عن موقف النبي ﷺ عند الجذب ونقص المطر .

** الدراسات السابقة :

تقدمت عدة دراسات حول هذا الموضوع ، نذكر منها :

- ١- كتاب الاستمطار ، للمهندس محمد سعيد حميد ، خبير في الأرصاد الجوية اليمنية ، وقد أكتفي بما يتعلق بالاستمطار من الناحية العلمية ، ولم يتعرض لموقف السنة ولا الشرع منه .

(١) سورة طه : من الآية (١١٤) .

- ٢- الاستمطار : د علي حسن موسي ، اكتفي فيه مؤلفه ببيان حقيقته وأنواعه وما يتعلق به من الجانب العلمي دون التعرض لموقف السنة منه .
- ٣- استمطار السحب حقيقته وحكمه - د خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع ، وقد ذكر مؤلفه ببيان حقيقته وحكمه من وجهة نظر الفقهاء دون التعرض لموقف السنة منه .
- ٤- حكم الاستمطار في الإسلام د. ياسين محمد الغادي ، واكتفي مؤلفه بعرض أقوال الفقهاء في المسألة دون التعرض لموقف السنة .
- ٥- الاستمطار أحكامه وضوابطه الشرعية ، د ملفي الشهري ، وقد اجتهد مؤلفه في ذكر أحكامه من الجانب الفقهي كما تعرض لبعض ضوابطه دون حصرها أو التركيز علي موقف السنة .
- فأردت بهذا البحث أن أسلط الضوء علي بيان حقيقة الاستمطار ، وموقف السنة منه ، وكيف كان يتعامل النبي مع الجذب ونقص المطر ، وهل يتعارض الاستمطار مع السنة المطهرة أو التوكل المأمورين به .
- خطة البحث:**

اشتملت خطة البحث علي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

**** أما المقدمة فضمنتها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له :**

**** وأما المبحث الأول : فجاء في التعريف بالاستمطار وما يتعلق به ، وفيه أحد عشر مطلباً :**

- ١- المطلب الأول : تعريف الاستمطار لغةً واصطلاحاً .
- ٢- المطلب الثاني : مسميات الاستمطار .
- ٣- المطلب الثالث : تاريخ الاستمطار .
- ٤- المطلب الرابع : العوامل المساعدة لنجاح عملية الاستمطار .
- ٥- المطلب الخامس : مواد الزرع " المواد المستعملة " في عملية الاستمطار .
- ٦- المطلب السادس : طرق الاستمطار وأنواعه .
- ٧- المطلب السابع : فوائد الاستمطار .
- ٨- المطلب الثامن : آثار الاستمطار السلبية .
- ٩- المطلب التاسع : تقييم تقنية الاستمطار .
- ١٠- المطلب العاشر : أشهر الدول التي خاضت تجربة الاستمطار .
- ١١- المطلب الحادي عشر : استعمال الليزر في الاستمطار .

**** المبحث الثاني : موقف السنة من الاستمطار ، وفيه ستة مطالب :**

- ١- المطلب الأول : تكييف الاستمطار مع السنة المطهرة .
- ٢- المطلب الثاني : موقف النبي ﷺ من نقص المطر .
- ٣- المطلب الثالث : موقف الصحابة من نقص المطر .
- ٤- المطلب الرابع : الشبهات المثارة حول الاستمطار الصناعي .
- الشبهة الأولى : أن الاستمطار تدخل في خلق الله .
- الشبهة الثانية : أن الاستمطار محاولة للاطلاع علي الغيب .

- الشبهة الثالثة : أن الاستمطار يتعارض مع العقيدة الصحيحة ، حيث يطعن في التوكل المأمور به المسلم .
- ٥- المطلب الخامس : هدي النبي ﷺ إذا نزل الغيث .
- ٦- المطلب السادس : أسباب القحط وحبس المطر .
- ** المبحث الثالث : موقف الفقهاء من الاستمطار ، وفيه مطلبان :
- ١- المطلب الأول : آراء المؤيدين وأدلتهم .
- ٢- المطلب الثاني : آراء المعارضين وأدلتهم .
- ** الخاتمة : وضمنتها أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

التعريف

بالاستمطار وما يتعلق به

وفيه أحد عشر مطلباً

المطلب الأول

** تعريف الاستمطار الصناعي لغةً واصطلاحاً :

أما تعريفه لغةً : فتدور مادة الاستمطار في اللغة حول عدة معاني منها :

١- أنه استفعال من المطر : طلب المطر^(١) ، والمَطْرُ : بفتح الطاء الماء المُنْسَكِبُ من السَّحاب ، والمَطْرُ بسكونها : فِعْلُهُ ، والمَطْرَةُ : الواحدة ، ويوم مَطِيرٌ: ماطرٌ ، ووادٍ مَطِيرٌ: ممطر، ومَطَرْنَا السَّمَاءَ تَمَطَّرُهُمْ مَطَرًا، وأمَطَرْتُهُمْ [السَّمَاءَ] وهو أَقْبَحُهُمَا ، ومَطَرَتِ السَّمَاءُ وأمَطَرَهَا اللهُ وَقَدْ مُطِرْنَا ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وأمَطَرَتْ بِمَعْنَى ، وأمَطَرَهُم اللهُ مَطَرًا أو عَذَابًا ، قال ابنُ سَيِّدَةَ : أمَطَرَهُم اللهُ فِي العَذَابِ خَاصَّةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللهُ العَظِيمِ ﴾^(٢) ، وَقَوْلُهُ ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾^(٣) جَعَلَ الحِجَارَةَ كالمَطَرِ لِنُزُولِهَا مِنَ السَّمَاءِ .^(٤) وهذا المعنى هو الأقرب إلي مادة البحث .

٢- السكوت ، قال الهروي : وَحكي عَن مبتكر الكلابي: كَلَّمْتُ فلَانَا فَأَمَطَرَ واستمطر: إِذَا أَطْرَقَ؛ يُقَالُ: مَا لَكَ مُسْتَمَطِرًا، أَي: سَاكِتًا .

٣- طلب الخير من إنسان : قال اللَّيْثُ : رجل مُسْتَمَطِرٌ : طالبٌ خَيْرٍ من إنسان ورجلٌ مُسْتَمَطِرٌ : إِذَا كَانَ مُخَيَّلًا للخير، وَأُنشِدَ :

وصاحبٍ قلتُ لَهُ صالحٍ
إِنَّكَ للخيرِ لَمُسْتَمَطِرٌ

٤- البارز من الأرض المنكشف : يُقَالُ: نزل فلان بالمسْتَمَطِرِ، أَي : فِي بَرَازٍ من الأَرْضِ مُنْكَشَفٍ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَيَجَلُّ أَحْيَاءُ وَرَاءَ بُيُوتِنَا
حَدَرَ الصَّبَاحِ وَتَحَنَّنَ بالمِسْتَمَطِرِ

٥- وقيل: أَرَادَ بالمسْتَمَطِرِ: مَهْوَى العَارَاتِ وَمُخْتَرَفِهَا .

٦- وَيُقَالُ: لَا تَسْتَمَطِرِ للخيل ، أَي : لَا تَعْرِضْ لَهَا .^(٥)

٧- الاحتياج للمطر : وهو أَقْرَبُ إلي المعنى الأول ، يُقَالُ : مَكَانٌ مُسْتَمَطِرٌ قَدْ احتَاجَ إِلَى المَطَرِ وَإِنْ لم يُمَطَّرْ^(٦) وفي مختار الصحاح : (الإسْتِمَطَارُ) الإسْتِسْقَاءُ^(٧) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ :

اسْتَمَطِرُوا مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّ مُنْخَدِعِ

أَي سَلُّوهُ أَنْ يُعْطِيَ كَالْمَطَرِ مَثَلًا .^(٨)

والإسْتِسْقَاءُ : اسْتِفْعَالٌ مِنَ السُّقْيَا، أَي إنْزَالِ العَيْثِ عَلَى العِبَادِ والبِلَادِ .^(٩)

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢٨١/١) مادة " سقي " .

(٢) سورة النمل : آية (١٥٨) .

(٣) سورة هود : من الآية (٨٢) .

(٤) العين (٤٢٥ / ٧) مادة " مطر " ، وانظر : تهذيب اللغة (٢٣١ / ١٣) ، لسان العرب (١٧٨ / ٥) مادة " مطر " .

(٥) تهذيب اللغة (٢٣٢ / ١٣) ، وانظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦٣٢٨ / ٩) .

(٦) تهذيب اللغة (٢٣٢ / ١٣) .

(٧) ص ٢٩٥ مادة " مطر " .

(٨) لسان العرب (١٧٨ / ٥) مادة " مطر " ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (٨١٨ / ٢) مادة " مطر " .

الظروف المناخية بشكل محدود وترويضها لخدمته (إن استطاع) قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ النَّجَابُونَ الظَّالِقُونَ إِلْحَاقُ النَّجْوَى﴾ (١).

ومصطلح زراعة أو بذر السحب **Cloud seeding** "يقصد به نثر قطع من مادة صلبة في محلول فوق مشبع ببخار الماء ليدفع ذلك إلى هطول المحلول، أو نثرها في محلول فوق مبرد لتتسبب في تجمده، وهذا هو مبدأ الكيمياء الفيزيائية للبذر، هذه المواد الصلبة أو ما يعرف باسم نويات التكاثف أو التجمد، هي ما يطلق عليه أيضاً اسم محرضات السحب على الهطول، ووظيفتها استقطاب جزيئات بخار الماء لتتجمع وتتراكم عليها، وكلما ازدادت كمية هذه النويات في السحابة إلى حدود معينة أدى ذلك إلى تشجيع نمو مكونات السحابة وحدوث الهطول وتعاضم كميته". (٢)

وقيل: الاستمطار: عملية إسقاط المطر من السحب بطريقة علمية بحتة تُجرى على السحب المتكوّنة في الجو. (٣)

ويمكن أن ندرج تحت هذا المفهوم أية عملية تهدف إلى إسقاط الأمطار بشكل صناعي، بما في ذلك محاولات تشكيل السحب صناعياً، وتنمية مكوناتها. (٤)

ويقصد بالاستمطار أحد أمرين:

- ١- تسريع هطول الأمطار من سحب معينة، فوق مناطق بحاجة إليها، بدلاً من ذهابها إلى مناطق لا حاجة بها إلى الماء، لظروفها الطبيعية الملائمة للإدراج الطبيعي.
- ٢- زيادة إدراج السحابة عما يمكن أن تدره بشكل طبيعي. (٥)

(١) سورة البقرة: من الآية (٢٩).

(٢) الاستمطار ص ٦.

(٣) تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ص ٤، <http://www.almisnid.com>، وانظر:

Malkus, JS, and R.H., Simpson, 1964: Modification experiments on tropical cumulus clouds. Science, 145, 541-548.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الاستمطار، د/علي موسى ص ٥٨.

(٦) الاستمطار ص ٦.

(٧) الموسوعة العربية العالمية.

المطلب الثاني

مسميات الاستمطار

الاستمطار أحد فروع ما يسمى تعديلات الطقس **Weather modification** وله عدة مسميات

أخرى منها :

- ١- استحلاب السحب .
- ٢- زراعة الغيوم .
- ٣- **Cloud seeding** . بذر الغيوم
- ٤- اصطيد السحب والمطر .
- ٥- تلقيح السحب .
- ٦- حقن السحب .
- ٧- وكذلك يطلق عليها صناعة المطر **rainmaking** ، لكن هذه التسمية تتعارض مع العقيدة الصحيحة ، لأن الصانع والمنشئ للسحب هو الله سبحانه وتعالى لا غيره ، قال د عبد الله المسند : وهذا مصطلح منكر مضلل .^(١)
- ٨- تطعيم السحب .^(٢)
- ٩- هندسة الطقس أو المناخ .^(٣)

(١) تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ص ٤ ، <http://www.almisnid.com>

(٢) الموسوعة العربية العالمية .

(٣) أرشيف منتدى الألوكة ص ٢ .

المطلب الثالث

تاريخ الاستمطار

بدأت عمليات الاستمطار أولاً بعقد عدة مؤتمرات علمية في الفترة ما بين أعوام ١٨٩٩-١٩٠٢م لبحث التأثير على الغيوم العمودية التكوينية ومكافحة البرد . وأنشئت جهات مختصة لمتابعة هذا الموضوع في كل من فرنسا وسويسرا وأجريت تجارب عديدة للتأثير على الغيوم باستخدام قذائف المدفعية .

حيث تمكن (فييرات) من نيوزيلندا في عام ١٩٣١م ، ولأول مرة من إثارة المطر صناعياً عندما قذف حبيبات ثاني أكسيد الكربون الصلب في الجزء المحتوي على مياه فوق مبردة من الغيوم بواسطة الطائرة .

وفي نوفمبر ١٩٤٦م تمت واحدة من أوائل التجارب العلمية في التأثير على السحب العالية البرودة من قبل العالم سكييفر (Schaefer) ، عبر إيلاج أكاسيد كربونية صلبة بواسطة المختبر بالطائرة العمودية التابع للقوات الجوية الأمريكية في طبقة السحب الركامية المنخفضة التي غيرت حالة تطورها مما أدى إلى سقوط المطر .^(١)

وفي الفترة ما بين عام ١٩٥٠-١٩٦٠م بدأت تجارب استمطار السحب والحث على تحويل تكوينات الضباب إلى سحب في بريطانيا ، ولم تكن تلك التجارب حاسمة للاستفادة منها ، نظراً لضعف التقنيات والرادارات وقلة المعلومات المتوفرة من الأقمار الاصطناعية في ذلك الوقت .

وكانت أكبر تلك التجارب والدراسات في عام ١٩٥٣م حيث قامت بها جامعة لندن من مطار كرانفيلد

(Cranfield)^(٢)

ثم توالى الاهتمام باستمطار السحب، فظهرت أكثر من طريقة لمحاولة إنجاحه .

منها : رش السحب الركامية المارة برذاذ الماء، بواسطة الطائرات ، للمساعدة على تشبع الهواء، وسرعة تكثف بخار الماء، لإسقاط المطر ، إلا أن هذه الطريقة تحتاج إلى كميات كبيرة من الماء .

ومنها : رش السحب المارة ببلورات من الثلج الجاف، المكون من ثاني أكسيد الكربون المتجمد، للمساعدة على تكثف قطرات البخار ، وكذا رش مسحوق يوديد الفضة، بواسطة الطائرات، للعمل كنويات صلبة، لتجميع جزيئات بخار الماء، وتكثيفها حوله، وسقوطها على هيئة أمطار.

وتم استعمال طائرة مزودة بأجهزة خاصة ، ومصممة لوضع المواد الأساسية للاستمطار، وبعضها على شكل جهاز شبيه بمطلق الألعاب النارية وبعضها الآخر على شكل قمع يتسع تدريجياً نحو الخارج ويتوهج وينفجر فجأة عند الاستعمال^(٣) .

(١) وانظر : تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ص ٤٤ .

(٢) (<http://www.cranfieldairport.com>)

(٣) (<http://www.startimes.com/f.aspx?t=11681529>) .

المطلب الرابع

العوامل المساعدة لنجاح عملية الاستمطار

هناك عدة عوامل أساسية في نجاح عملية الاستمطار ، أولها : صحة التوكل على الله واعتقاد أنه سبحانه هو الوحيد القادر على إنزال المطر وإذا لم يرد فلن ينزل المطر وإن استنفذ الإنسان كل طاقته ووسعه ، وأحصي كل أسباب الاستمطار .

ثاني هذه العوامل : ما يتعلق بطبيعة الجو والمناخ ، مع توافر السحب المهيأة لتنفيذ هذه العملية .

ثالثها : وهو ما يتعلق بمواد الزرع " المواد المستخمة " .

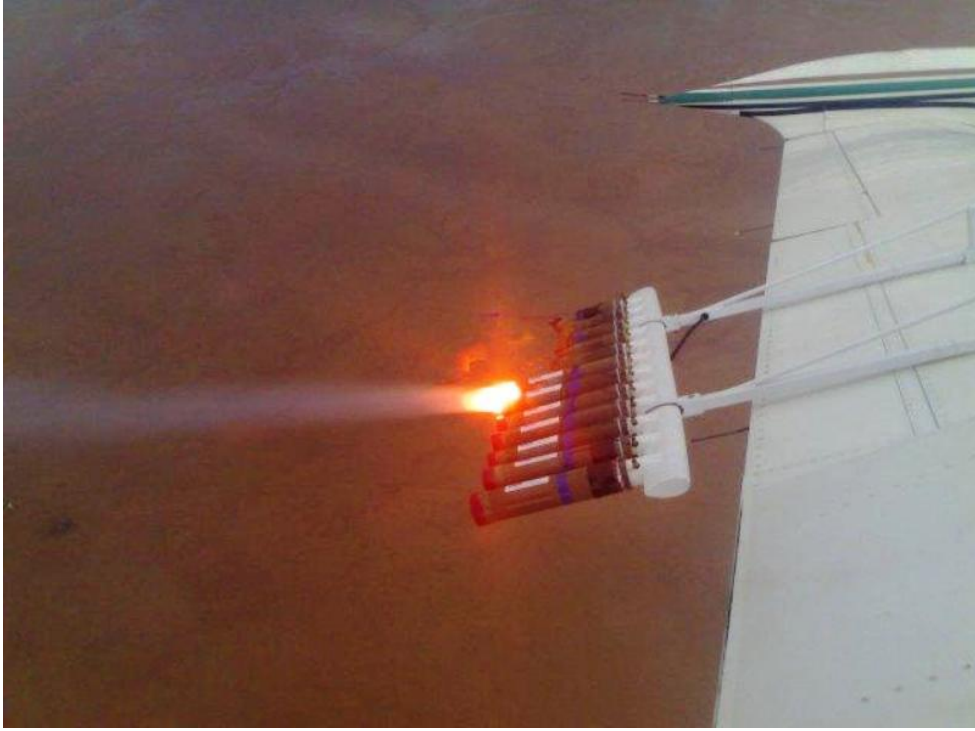
رابعها : كادر فني، لتنفيذ عملية الاستمطار .

خامسها : معدات وأجهزة :

- كطائرات ذات مواصفات خاصة : تتمكن من التحليق أعلى قمم السحاب، وأن تكون مجهزة بوسائل إطلاق مواد الزرع، ونظام جمع وتحليل المعلومات ، التي يتم جمعها من أجهزة القياس المركبة على طائرات الاستمطار، ومحطات رادار الطقس .



صورة للطائرة المعدة للاستمطار



نثر مواد التلقيح فوق السحب

- إقامة محطات لمراقبة السحب، وحركتها ومواصفاتها .
- رادارات طقس، لمراقبة السحب، وتحديد خواصها، ومحتواها المائي .



صورة لرادار دوبلر المخصص لمراقبة السحب المستهدفة للاستمطار

- وسائل اتصال لاسلكي بين مركز القيادة، وطائرات الاستمطار، ومحطات رادار الطقس .

المطلب الخامس

مواد الزرع

" المواد المستعملة " في عملية الاستمطار

بدأت عمليات الاستمطار باستعمال المواد الطبيعية ، كالماء الطبيعي الذي يرش علي السحب ، لكن استعماله فيه صعوبة لأسباب نقله ، ولأن الاستمطار يحتاج إلي كميات كبيرة ، مع العلم أن الاستمطار إنما هو لإنزال الماء لقله وفترته ، لا لرش السحب به .

ونظراً لصعوبة توافر المياه ، فقد بحث العلماء عن بديل يمكن الاستفادة منه في الاستمطار ، فلجأوا إلي مواد صناعية كيميائية ، كمادة أيوديد الفضة، مضافة إليها مادة بير كلورايت البوتاسيوم مع بعض المركبات، ويتم إطلاقها نحو السحب الركامية الحاملة لكميات كبيرة من البخار، وذلك كي تستحث السحب على النمو وعمل كمية كبيرة من الأمطار .

وعندما تنطلق تلك المواد والمركبات من الطائرة، فإنها تنتشر بسرعة كالألعاب النارية ، ولوجود الرياح المصاحبة للسحب، فإن الرياح - بإذن الله - تقوم بتوزيع تلك المواد على مساحة كبيرة وبسرعة، بحيث تشمل السحابة ككل، لترتبط تلك السحابة بتيارات متجانسة ومتلاطمة في دائرة السحابة، إما نفثة أو تصاعدياً لولبية .

تلك المواد المكونة من يوديد الفضة، ومادة بيركلورايت البوتاسيوم بالإضافة إلي بعض المركبات الأخرى ، تكون ذرات دقيقة، تقوم مقام ذرات الغبار ، بحيث إن بخار الماء الكثيف في السحابة، يبدأ - بإذن الله - يتكاثف حول تلك الذرات، مكوناً بلورات ثلجية لانخفاض درجة الحرارة، وتكبر شيئاً فشيئاً ، بإذن الله ، حتى يأمرها الله تعالى بالسقوط في المكان الذي يشاءه سبحانه وتعالى .^(١)

وقد ذكر المختصون أن آلية تشكل ونمو السحب الدافئة تختلف عن آلية تشكل ونمو السحب الباردة، لذلك فإن هناك اختلافاً في مواد البذر المستخدمة لإدراج حمولة السحابة من مكوناتها ، وتستند تقنية الاستمطار إلى التفريق بين السحب الباردة والسحب الدافئة ، فلكل نوع طريقة ومسار على النحو التالي :

أولاً : في حالة السحب الباردة تستخدم مادتان ، الأولى حبيبات ثاني أكسيد الكربون الجاف (الثلج الجاف) Dry ice ، والثانية أيود (أيوديد) الفضة Silver iodide ، وهو أفضل المواد الكيميائية في تلقيح السحب الباردة وهو المستخدم في المشروع السعودي للاستمطار ، "ويكفي جرام واحد من يوديد الفضة لصناعة عشرة مليارات جزيء بقطر معدله أقل من ميكرومتر (مايكرون يساوي واحد بالألف من الملم) وحول هذا الجزيء تتجمد المياه بسرعة لتتساقط بلورات الجليد الصغيرة ، وفي طريقها إلى الأسفل تجرف معها قطرات دقيقة إضافية وتتحوّل إلى كرة ثلج بقطر ١-٢ ملم تصبح قطرات مطر عند اصطدامها بطبقات جوية أكثر سخونة " .

ثانياً : في حالة السحب الدافئة يستخدم ملح الطعام ليشكل نويات تتكاثف حولها قطرات الماء ، عن طريق نشر دقائق الملح في الهواء المتصاعد إلى جرم السحابة .^(٢)

(١) <http://www.alfredah.net/forum/threads/alfredah17677>

(٢) الموسوعة العربية العالمية .

المطلب السادس

طرق الاستمطار وأنواعه

هناك عدة طرق استعملها العلماء في استمطار السحب ، أشهرها :

١ - رش السحب الركامية المحملة ببخار الماء الكثيف، بواسطة الطائرات برذاذ الماء ؛ ليعمل على زيادة تشبع الهواء، وسرعة تكثف بخار الماء لإسقاط المطر، لكن هذه الطريقة تحتاج إلى كميات كبيرة من الماء مما يؤدي إلى صعوبة تنفيذها .

٢ - قذف بلورات من الثلج الجاف (ثاني أكسيد الكربون المتجمد) بواسطة الطائرات فوق السحب؛ لتؤدي إلى خفض درجة حرارة الهواء، وتكون بلورات من الجليد عند درجة حرارة منخفضة جداً، لتعمل على التحام قطرات الماء الموجودة في السحب وسقوطها كما في حالة المطر الطبيعي .

٣ - رش السحب بمسحوق يوديد الفضة بواسطة الطائرات، أو قذفه في تيارات هوائية صاعدة لمناطق وجود السحب ، ويكون ذلك باستخدام أجهزة خاصة لنفث الهواء بقوة كافية إلى أعلى ، ويعد يوديد الفضة من أجود نويات التكاثف الصلبة التي تعمل على تجميع جزيئات الماء، وإسقاطها أمطاراً غزيرة على الأرض ، لكن هذه العملية مكلفة جداً إضافةً إلى قلة مادة يوديد الفضة .^(١)

ويعتبر استخدام الطائرات الأسلوب الأكثر فعالية ، ويذكر العلماء المختصون أنه يمكن استخدام صواريخ أرض جو يتم ضبطها والتحكم بها آلياً من على سطح الأرض، وقد قام العلماء الروس بتطوير صواريخ خاصة بذلك وقنابل محملة بمواد البذر التي تدفع بسرعة إلى السحب، كما يمكن استخدام رشاشات أرضية، ومحطات يتم فيها حرق المواد التي تتصاعد نحو السحابة المراد استمطارها .^(٢)

هذا ويحتاج نثر الغيوم بأنوية الأنجماد صناعية (كأيوديد الفضة) إلى عدة عوامل تم اختبارها والتأكد من سلامتها وهي :

أ - وجود ماء درجة حرارته تحت الانجماد داخل الغيمة ، أو توفر قطرات ماء تبقى في حالة السيولة على درجات حرارة دون الصفر المئوي في الغيوم .

ب - أن يكون ضغط بخار الماء فوق الثلج أقل منه فوق الماء تحت الانجماد، وهكذا تتمكن بلورات الثلج من النمو في الحجم على حساب قطرات الماء بتبخر الأخيرة وترسبها على الأولى، وعليه يمكن أن تنمو بلورة الثلج على حساب عدد من قطرات الماء .

ج - طريقتا التصادم والتجميع ، وطريقة (برجون - فندايزن) مسؤولتان عن تكون أنواع الهطول المختلفة في مناطق خطوط العرض المتوسطة كالأردن مثلاً.^(٣)

(١) تلوث البيئة د/ شفيق يونس ص ٣١، مجلة العلوم والتقنية العدد الثاني عشر ص ١٨ ، تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ص ٤ ، عضو هيئة التدريس بقسم الجغرافيا بجامعة القصيم - السعودية .

(٢) انظر كتاب : الاستمطار ٩٤-١١٣ .

(٣) طريقة التصادم والتجمع. Collision and Coalescence

وطريقة بيرجون، فندايزن (سويدن. Bergeron and Findeisen) : طريقتان لتكوّن قطرات المطر في الغيوم حتى يسقط ، أما الطريقة الأولى فتعتمد على تصادم القطيرات لتكوين قطرة ماء أكبر، أما الثانية فتعتمد على تحول ماء القطيرات الصغيرة المتعددة إلى عدد أصغر من بلورات الثلج، ولكنها أكبر في الحجم، وذلك بأن يتبخر الماء ثم يترسب على أنوية الأنجماد المتوافرة في الغيوم، وحين تكبر بلورات الثلج إلى

- د - توفر أنوية الجحاد صناعية لنثرها في الغيوم بتكاليف معقولة، وفي حالة استخدام أنوية يوديد الفضة كأنوية الجحاد صناعية فإن ذلك يتم في الغيوم التي تتراوح درجة حرارتها قمتها ما بين ١٢م و ٢٠م .
- وقد اختيرت النهاية الصغرى وهي ٢١م ، لأن درجة الحرارة التي تبدأ عندها انتشار ذرات يوديد الفضة لتعمل كأنوية الجحاد هي -٥م، وتحتاج - هنا - إلى عمق كاف من الغيوم فوق مستوى درجة حرارة انتشاره، ليسمح لبلورات الثلج بأن تنمو إلى الحجم المناسب لسقوطها كالمطول .
- أما النهاية العظمى وهي -٢٠م فقد اختيرت لأن عدد بلورات الثلج التي تتوفر في الغيوم بشكل طبيعي عند هذه الدرجة أو أقل منها يكون كافياً لإحداث المطول - وبكفاءة - دون مساعدة خارجية، كذلك فإن حدوث الانجماد على مقدم الطائرة أو على الجناحين أو على الزجاج الأمامي لها خلال طيرانها داخل الغيوم يعتبر مؤشراً لوجود قطرات الماء تحت الانجماد في الغيمة وبوفرة مناسبة لبدء عملية نثر الغيم الجوي .^(١)
- ٤- الرمي من الأرض بواسطة مدافع كبيرة وقوية جداً ، إما بالمواد المذكورة أو غيرها مما يتاح من التقدم التقني .



استخدام المدفعية المضادة للطائرات لإطلاق مواد التلقيح إلى مستوى السحب

حجم قادر على التغلب على حركات الهواء الصاعد ، تكتسب سرعة سقوط مناسبة وتستمر في النمو أثناء سقوطها عن طريق تجميع قطرات لغيوم التي تصادفها أثناء سقوطها إلى أسفل (الاستمطار في الإسلام د ياسين محمد الغادي <http://www.almoslim.net/node/84368>).

(١) الاستمطار في الإسلام د ياسين محمد الغادي ، وراجع المواقع الآتية : See Gagin, A., Neumann, The Second Israeli Randomized Cloud seeding experiment, Evaluation of Results, Journal of Applied Meteorology, 21, 1981, p.1301-1311. See Hill, Et., Analysis of precipitation / Meteorology, 21, 1981, p.1301-1311. Augmentation Potential in Winter Orographic clouds Use of A/C Icing reports, Journal of Applied Meteorology 21,1982, p. 165-170.

المطلب السابع

فوائد الاستمطار

ذكر العلماء أنه عند نجاح الاستمطار ، فإنه ينتج عنه عدة فوائد منها :

- ١- مضاعفة كمية المطر بشكل نسبي .
- ٢- أنه يساعد نسبياً على الحد من الجفاف .
- ٣- زيادة الجريان السطحي .
- ٤- أنه يساعد على زيادة المخزون المائي في السدود .
- ٥- يساعد على تغذية الخزانات المائية الجوفية .
- ٦- يعمل على تحسين الميزانية المائية .
- ٧- يساعد على مكافحة التصحر والجفاف .
- ٨- تستخدم تقنية الاستمطار في بعض دول العالم من أجل كبح جماح الأعاصير والتقليل من حدة موجات البرد والصقيع وأحياناً من أجل إطفاء حرائق الغابات الكبرى .^(١)
- ٩- زيادة التعمق في دراسة فيزياء الغيوم وطبيعة تشكيلاتها ، وأيها أكثر فائدة لنشر المحاليل فيها .^(٢)
- ١٠- ويساعد أيضاً على منع سقوط الأمطار الغزيرة في المناطق الزراعية خوفاً من تلف المحاصيل ، بمحاولة إنزال هذه الأمطار في أماكن أخرى جافة إذا نُجحت .^(٣)

(١) تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ص٤

(٢) الاستمطار في الإسلام ص٨ ، بحث للدكتور ياسين الغادي في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت سنة ١٤٢٣ هـ نقلاً عن:

Gagin, A., Neumann, The second Israeli Randomized cloud seeding experiment. Evaluation of Rustts, Journal of Applied Meteorology, 21, 1981, p. 1301- 1311.

<http://islamqa.info/ar/ref/119296>

(٣) الموسوعة العلمية العالمية ، وانظر :

المطلب الثامن

آثار الاستثمار السلبية

- مع الفوائد المتعددة السابقة للاستثمار إلا أن هذه العملية لا تخلو من مضار نبه عليها المتخصصون ، وتكثر وجود هذه المشاكل والأضرار في حالة الاستخدام السيء لهذه التقنية ، ومن مضارها :
- ١- تكلفة العوامل لإنجاحه عالية وغير اقتصادية ، ولهذا يرجع علماء البيئة السبب في عدم التقدم في مجال الاستثمار إلى الأسباب الاقتصادية والسياسية .^(١)
 - ٢- أن التكنولوجيا في هذا المجال ما زالت غير متطورة تماماً ، وهذا مما يجعل النتائج غير مضمونة التحقق ، ودرء السلبات غير مؤكد .
 - ٣- الصعوبات في تقييم النتائج ، حيث يتطلب جمع المعلومات الموثوق بها في هذا المجال وقتاً طويلاً ، (خمس سنوات على الأقل) .
 - ٤- أن تلك العمليات تعتمد على الأحوال الجوية، وتتوقف فيها النتائج على ما يمكن أن يكون في الجو من ظروف وتغيرات .
 - ٥- المشكلات السياسية (الحقيقية والتخمينية) فبعض البلدان قد تتطلب المطر أكثر من غيرها، وقد تتهم بعض الدول التي تجري مثل هذه العمليات باختلاس الموارد الطبيعية من الرطوبة الجوية وغيرها .^(٢)
 - ٦- تري المنظمات العالمية أن المواد المستخدمة في بذر السحب مواد سامة بحسب تصنيفها ، ومنها مكتب البيئة والصحة والسلامة بجامعة بيركلي، كاليفورنيا بالولايات المتحدة حيث صنف مادة يوديد الفضة المستعملة في الاستثمار بأنها مادة كيميائية غير عضوية خطيرة، لا تذوب في الماء، وسامة للإنسان والأسماك ، وتفهرس أيضاً وكالة حماية البيئة الأمريكية مادة يوديد الفضة ضمن المواد الخطرة والسامة .
 - ٧- كما كشفت بعض الدراسات لبعض المنظمات البيئية أن استخدام مادة يوديد الفضة في الاستثمار يمكن أن يؤدي إلى عجز مؤقت أو إبداء محتمل للبشر والثدييات، قد يكون حاداً ومستمرًا، ولكن ليس مزمنًا، إلا أن تلك الدراسات توصلت إلى أن نصف كمية الفضة المتولدة عن عملية الاستثمار تنقص بمقدار ١٠٠ مرة عن الضرر الحاصل في الجو الناجم عن الإشعاعات الصناعية في أجزاء متعددة من العالم، أو عن الضرر الشخصي الناتج عن التعرض للإشعاعات الناجمة عن حشو الأسنان بالفضة، مثلاً.
- أما من حيث تأثير تراكمات تلك المواد على التربة والنباتات، فقد أكد التقييم البيئي الذي أجري على صحراء «نيفادا» في كاليفورنيا عام ١٩٩٥، وتقرير لجنة خبراء مستقلة في أستراليا عام ٢٠٠٤ م ، أن تأثير تلك التراكمات على التربة والنباتات ليس كبيراً .
- وضربوا علي ذلك أمثلة من خلال عدة تجارب منها :
- أن الاستثمار الذي تمّ فوق «حديقة كوسكيوزكو الوطنية» الأسترالية، والذي دُعي بـ «المحيط الجوي الاحتياطي» أدّى إلى عدة تعديلات سريعة في التشريع البيئي؛ بل قاد إلى محاكمة صانعيه (قضائياً) .

(١) تلوث البيئة د/ شفيق يونس ٣٢.

(٢) المرجع السابق ص ٣٢، ٣٣.

- أن اختصاصي البيئة قلقون حول تأثير امتصاص عنصر الفضة في بيئة حساسة جداً على حيوان «أبو سوم» القزمي من بين الفصائل الأخرى، في حين أن التأثير كان كبيراً على الزهور في البحيرات الجليدية .
لكن تبذرت هذه المخاوف على حيوان أبي سوم حينما خلص برنامج «ABC» الذي أقيم عام ٢٠٠٤ م ، إلى أنه لم يمتلئ كامل الغيمة المستمطرة بالفضة ، مما أدى إلى زوال القلق بشأن حيوان «أبي سوم» القزمي .
وبقيت المخاوف من استعمال مادة يوديد الفضة على البيئة ، وفي مجلة العربي العلمي : " أدّى البحث الذي تمّ قبل ٥٠ سنة ، والتحليل الذي قامت به «إدارة الجبال الثلجية» إلى إيقاف عمليات استمطار السحب خلال الخمسينيات .

ومنذ استعمال مادة يوديد الفضة ، كمادة من مواد الاستمطار، فإن التأثير السلبي على البيئة لا يزال موضع نقاش من خلال مطالبة «جمعية تعديل الطقس الدولية» بإعادة النظر باستخدامه".^(١)

(١) مجلة العربي العلمي العدد ٦٤٧ - الكويت ، وانظر بتوسع :

<http://3arabimag.com/Article.asp?Art=213&ID=18>

وقد أعلن أكاديميون تحوّلهم وتحفظهم من استخدام "أيود الفضة" في الاستمطار الصناعي ، والإسراف في عمليات الاستمطار باعتبارها في إطار المخنبرات والتجارب العلمية .

فقد رأى رئيس جمعية البيئة بالمملكة العربية السعودية الدكتور إبراهيم عالم أن رش مسحوق يوديد الفضة خطر على البيئة حيث إن مادة الفضة من المعادن الثقيلة ذات التأثير السلبي على جسم الإنسان إذا زادت عن المعدل المطلوب، وقالت عضوة هيئة التدريس بقسم الكيمياء في جامعة الملك فيصل بالدمام الدكتورة مریم القوي إن مستوى تأثير مادة أيود الفضة في البيئة والإنسان يختلف حسب الكميات المستخدمة في الاستمطار، لافتة إلى أنه لم تصدر حالياً أي دراسات جدية تحدد الضرر الذي يتسبب فيه الاستمطار بطريقة أيود الفضة.

وأوضح محكم المشروعات في وحدة العلوم والتقنية بجامعة الملك سعود بالرياض الدكتور رضا اليوسف أن الاستمطار بأيود الفضة وهو عنصر من عناصر الهلوجينات يشكل ضرراً على النباتات أو الأحياء الموجودة بالتربة كالبكتيريا والطحالب انظر [<http://forum.stop55.com/116181.html>] .

المطلب التاسع

تقييم تقنية الاستمطار

هناك تساؤل عند نجاح عملية الاستمطار ، هل فعلاً ما يهطل من أمطار هو نتيجة عملية الاستمطار ذاتها ، أم أنها قد تكون أمطار طبيعية ؟ وكيف نفرق بين المطر الطبيعي والمطر بواسطة تقنية الاستمطار ؟ فإن كان الجواب مطراً طبيعياً ، فما الجدوى المائية المترتبة على عملية الاستمطار ؟

وللإجابة : أولاً عندما تقوم الطائرات بالتحليق فوق السحب وبذر الغيوم ومن ثم تسقط الأمطار؛ فإنه لا يستطيع أحد ابتداءً الجزم أن الأمطار التي تهطل هنا أو هناك هي بفعل الاستمطار! وعلمياً يتطلب الجواب على هذا السؤال تكرار عملية الاستمطار في منطقة مختارة بضع سنوات ، وقياس المطر (الكمية والشدة والنمط) في المنطقة المستهدفة في كل موسم وبكل دقة، ومن ثم إخضاع النتائج إلى عمليات إحصائية علمية متقدمة تتضمن مقارنة النتائج بنتائج سنوات قبلها، وأيضاً مقارنة النتائج نفسها بنتائج مناطق مجاورة ومماثلة لها جغرافياً ومناخياً ، ومن خلال هذه المقاييس يمكن أن نحصل على إجابة لهذا السؤال ، لكنها تكون إجابة غير جازمة أيضاً ، والله أعلم .

كما أكدت التجارب العالمية التي أجريت حتى الآن أن نسبة نجاح عمليات الاستمطار تتراوح بين ٥-٢٠% زيادة في الهطْلان^(١) في مساحات كبيرة وفترات زمنية طويلة ، ومن الغيوم الركامية قد تصل ١٠٠% ولكنها تقل بالنسبة للسحب الطبقيّة ويمكن أن تصل إلى ٣٠٠% من غيوم محددة ، ومع ذلك تختلف الظروف المكانية وبالتالي نسبة المطر .

(٢)

(١) الهَطْلانُ : تتابع الفَطْر المتَفَرِّق العظام ، العين (٢١ / ٤) مادة " هطل " ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨٥٠ / ٥) مادة " هطل "

(٢) تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ص ٤ .

المطلب العاشر

الدول التي خاضت تجربة الاستمطار

منذ نشأ الاهتمام باستمطار السحب ، فقد أجريت هذه التجارب في العديد من دول العالم من بينها ، ألمانيا ، بريطانيا ، أمريكا ، جنوب أفريقيا ، استراليا ، الهند ، سوريا ، إيران ، تركيا ، الأردن ، المكسيك ، الأرجنتين ، تايلند ، الإمارات العربية ، سلطنة عمان ، اليمن ، مصر ، المغرب .

وبدأ الاهتمام في المملكة العربية السعودية بهذه الدراسات منذ وقت مبكر وذلك قبل عقدين حيث تمت أولى تلك التجارب في عام ١٩٨٨ م .

وكان لروسيا والصين دراسات وتجارب متقدمة ، كما قامت كل من روسيا وإسرائيل بإعداد العديد من التجارب والدراسات في العام ١٩٩٠ م^(١)

وما زالت الدراسات والتجارب مستمرة لم تتوقف بعد .

(١) الإستمطار - تقنية حث السحب الممطرة على إنزال المطر في أماكن محددة :

. /http://www.wasse3.com/2011/04/cloud-seeding

http://www.weathermod.com/aircraft_modification.php

المطلب الحادي عشر

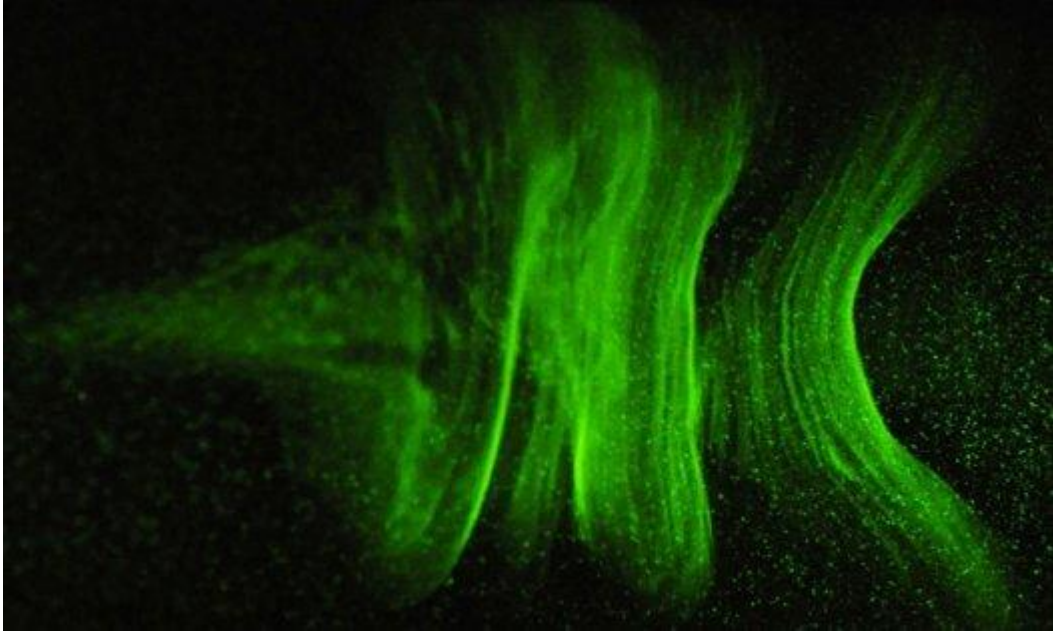
استعمال الليزر في الاستمطار

من المحاولات التي اكتشفها العلماء مؤخراً في الوصول إلى الماء ، استعمال أشعة الليزر ، ففي عام ٢٠١٠ م نشر بحث علمي في مجلة (**Nature Communications**) بيّن أنه بالإمكان تكون جسيمات ماء باستخدام الليزر ، لكن تبين أن جسيمات الماء المكونة عبر الليزر كانت أصغر بحوالي ١٠٠ مرة من قطرات المطر الطبيعية ، ومع صغر هذه الجسيمات إلا أنها تعد إثبات لنجاح التجربة مبدئياً ، وفي بحث علمي حديث نشر في مجلة (**Journal of Physics D: Applied Physics**) وضع أن استعمال الليزر في الاستمطار في تحسن .

وتكمن فكرة استعمال الليزر في الاستمطار في النتائج التي أظهرتها الدراسات العلمية ، من أنّ النبضات القوية فائقة السرعة الناتجة عن شعاع ليزري ، يمكنها توليد قطرات ماء من الهواء، وأنّه إذا توافرت الظروف المناسبة يمكن استخدام هذه التقنية في إنتاج المطر "الماء من الهواء" عند الحاجة، وهي عملية أكثر تطوراً من استمطار الغيوم . ولهذا فقد أفردت هذه العملية بمطلب مستقل .

وقد كشف العلماء المختصون أن المطر يتكون عادةً عندما يتكثف الماء حول الدقائق الصغيرة العالقة في الجو، وفي أغلب الأحيان يؤدي الغبار أو حبوب الطلع هذه المهمة ، وقد يحاول الإنسان التعجيل بحدوث تلك العملية من خلال (بذر) الغيوم بمواد كيميائية معينة تنثر فيها، مثل مادة "يودايد الفضة" التي توفر ما يسمى بـ"نوى التكثف" وتخفز علي تجمع حبيبات الماء وتحولها إلى قطرات مطر.

ولأنّ هذه الأساليب صعبة التنفيذ، ومن الممكن أن تكون ذات نتائج سلبية على البيئة، كما يقول (**جيروم كاسباريان**) المتخصص بالفيزياء البصرية في جامعة جنيف، فإنه يقوم بتطوير جهاز التكثف المحفز ليزرياً ، وتكمن فائدة أشعة الليزر في قدرتها على العمل بشكل مستمر، وأنّه إذا تمكنت أجهزتها من تحفيز المطر على نطاق واسع ، ستكون أكثر كفاءةً وأقل تكلفةً من نثر مادة "يودايد الفضة" باستخدام الطائرات أو إطلاقها إلى السماء بواسطة الصواريخ . ومن أجل اختبار هذه الفكرة استخدم الباحثون أولاً حجرة غيوم جوية، وهو صندوق يمكنهم من التلاعب بدرجات الحرارة ونسب الرطوبة ، وبعد إشباع الهواء الموجود في الحجرة بالرطوبة أطلق الفريق إشعاعات ليزر بقوة عدة تريليونات واط ، ثمّ راحوا يراقبون بدهشة تكوّن قطرات صغيرة من الماء بالإمكان رؤيتها ، وبعد مرور ثلاث ثوان على إطلاق نبضات الليزر تنامي حجم قطرات الماء ليصل إلى قطر ٨٠ مايكروميترًا ، وهذا أصغر من حجم قطرات المطر المعتادة؛ ولكنّه أكبر مما كان متوقعاً، وقال (**كاسباريان**) : الشيء الذي أثار دهشةً شديدةً هو حقيقة أنّ الغيمة كانت مرئية تماماً بالعين المجردة، لذلك كان التأثير الذي أحدثته قوياً .



صورة للتكثيف المستحث بالليزر^(١)

وبعد تلك التجربة تم إخراج جهاز الليزر إلى الطبيعة ، وباستعمال شعاع أضعف قوة لمراقبة تكون الضباب في الهواء أطلق الفريق مقداراً من الليزر شدته عدة تريليونات واط في سماء برلين في خريف ٢٠٠٨ م ، ومرة أخرى لاحظ الفريق ظهور دليل مشجع، وهو حبيبات ماء صغيرة تندمج ببعضها في الجو، وهذا يعني وفق (كاسباريان) أنّ أشعة الليزر بإمكانها تحفيز تكون حبيبات الماء البالغة الصغر داخل حجرة الغيوم، وأن بإمكانها أيضاً تحفيز ذلك في الأجواء الطبيعية .



صورة توضح استعمال الليزر في الاستمطار^(٢)

لكن يبقى التحدي في إيجاد الظروف التي تسمح لحبيبات الماء الصغيرة بالنمو أكثر حتى تصل إلى الحجم الذي يجعلها تتساقط على هيئة مطر، ويبقى تكوين قطرات ماء بالحجم المطلوب هو التحدي الفعلي في صناعة المطر، كما

(١) <http://www.popsci.com/science/article/2012-07/better-lasers-may-be-used-effectively-create-rain>

(٢) ينظر : <http://www.el-balad.com/918082#sthash.77LXi511.HFlxOWMh.dpuf>

يقول (رويلوف برونيتيس) الباحث في المركز الوطني للأبحاث الجوية في ولاية كولورادو، والذي يقول محذراً : لست على يقين من أن أشعة الليزر سوف توصلنا إلى تلك المرحلة، ولو ترك الأمور لي فإني لن أشتري مئات من أجهزة الليزر الآن وأخرج بها إلى الطبيعة لنثر الغيوم .^(١)

(١) ينظر : مجلة العربي العلمي العدد ٦٤٧ ، و <http://www.popsi.com/science/article/2012-07/better-> / <http://www.el-balad.com/918082> / [lasers-may-be-used-effectively-create-rain](http://www.el-balad.com/918082)

المبحث الثاني

موقف السنة المطهرة

من

الاستمطار

وفيه ستة مطالب

المطلب الثاني

موقف النبي ﷺ من نقص المطر

إذا تأملنا سنة النبي ﷺ عند الجذب ونقص المطر ، وجدنا أن النبي ﷺ كان يلجأ إلى الله ﷻ بالاستسقاء ، تارةً بالصلاة مع الدعاء وتارةً بالدعاء فقط بدون صلاة ، وذلك في عدة وقائع :

الأولي : الاستسقاء بالصلاة سواء كانت جماعة أو فرادى (١) :

وهو أكملها ، وصلاته ﷺ مستفيضة في الصحاح وغيرها، واتفق فقهاء الأمصار على هذا النوع (٢).

فَعَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي، قَالَ: فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو، ثُمَّ حَوَّلَ رِءَاؤَهُ، ثُمَّ صَلَّى لَنَا رَكَعَتَيْنِ جَهْرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ " (٣).

ومنها حديث السيدة عائشة - رضی الله عنها - قَالَتْ شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فُحُوْطَ الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوَضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَفَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَكَبَّرَ ﷻ وَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ ثُمَّ قَالَ « إِنَّكُمْ شَكُوْتُمْ حَذَبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِخَارَ الْمَطَرَ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ اللَّهُ ﷻ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ». ثُمَّ قَالَ ﴿ الرَّجِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴿ (٤) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ وَتَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْعَيْثُ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ « ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بِيَاضِ إِبْطِئِهِ ثُمَّ حَوَّلَ عَلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَّبَ أَوْ حَوَّلَ رِءَاؤَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَطْرَقَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُولُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ ﷻ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ فَقَالَ « أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ » (٥).

(١) قال الإمام ابن الملقن في الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣١٧/٤ : " واعلم أن الاستسقاء أنواع : الأول الدعاء بلا صلاة ولا خلف صلاة وأوسطها الدعاء خلف الصلوات وفي خطبة الجمعة ، والاستسقاء بركعتين وخطبتين ، والثاني أفضل من الأول ، والثالث أكمل الكل ، وخالف فيه أبو حنيفة ... "

(٢) الإحكام شرح أصول الأحكام ، لابن قاسم، ٥٠٤/١ ، والاستسقاء: سننه وآدابه، للشيخ عبد الوهاب بن عبد العزيز الزيد، ص ٣١.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاستسقاء - باب الاستسقاء وخروج النبي ﷺ في الاستسقاء (١/ ٣٤١) ح ٩٦٠ ، وباب تحويل الرِّدَاءِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ (١/ ٣٤٣) ح ٩٦٥ ، وح ٩٦٦ ، وباب الدعاء في الاستسقاء قائما (١/ ٣٤٧) ح ٩٧٧ ، وباب الجهر بالقراءة في الاستسقاء (١/ ٣٤٧) ح ٩٧٨ ، وباب كيف حول النبي ﷺ ظهره إلى الناس (١/ ٣٤٧) ح ٩٧٩ ، وباب صلاة الاستسقاء ركعتين (١/ ٣٤٨) ح ٩٨٠ ، و باب الاستسقاء في المصلى (١/ ٣٤٨) ح ٩٨١ ، وباب استقبال القبلة في الاستسقاء (١/ ٣٤٨) ح ٩٨٢ ، ومسلم في صحيحه - كتاب صلاة الاستسقاء - الباب الذي يلي صلاة الاستسقاء (٣/ ٢٣) ح ٢١٠٧ ، وأبو داود في سننه - كتاب الصلاة - جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها (١/ ٣٧٢) ح ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٦ - ١١٦٧ ، والترمذي في سننه - أبواب السفر - باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (٢/ ٤٤٢) ح ٥٥٦ ، والنسائي في المجتبى - كتاب الاستسقاء - خروج الإمام إلى المصلى للاستسقاء (٣/ ١٥٥) ح ١٥٠٥ - ١٥٠٧ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢٢ ، وابن ماجه في سننه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (١/ ٤٠٣) ح ١٢٦٧ .

(٤) سورة الفاتحة : الآيات (٢-٤) .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها - باب رفع اليدين في الاستسقاء (١/ ٣٧٤) ح ١١٧٣ ، وقال الألباني : حسن .

ومنها حديث أبي إسحاق قال : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ وَخَرَجَ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، وَرَبِدُ بْنُ أَرْقَمٍ رضي الله عنه «فَاسْتَسْقَى ، فَقَامَ بِحِمٍّ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مَنِيرٍ ، فَاسْتَعْفَرَ ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ، وَلَمْ يُؤَدِّنْ وَلَمْ يَقُمْ» قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم .^(١)

الثانية : استسقاؤه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في خطبتها :

وقد استفاض عنه من غير وجه ، وهذا النوع مستحب اتفاقاً ، واستمر عمل المسلمين عليه^(٢) ؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً^(٣) ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى نَارَ السَّحَابِ أُمَّتَالِ الْجِبَالِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنِيرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَخَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صلى الله عليه وسلم ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ ، وَمِنَ الْعَدِ وَبَعْدَ الْعَدِ ، وَالَّذِي بِيَدِهِ ، حَتَّى الْجُمُعَةَ الْأُخْرَى ، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ - أَوْ قَالَ : غَيْرُهُ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَهْدَمُ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ ، وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْوَةِ^(٤) ، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةً شَهْرًا^(٥) ، وَلَمْ يَجِيْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ^(٦) .^(٧)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاستسقاء - باب الدُّعَاءِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ قَائِمًا (١/ ٣٤٧) ح ٩٧٦ ، ومسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ١٤٤٤) ح ١٢٥٤ .
 (٢) الإحكام شرح أصول الأحكام ، لابن قاسم ، ٥٠٤/١ .
 (٣) قَرَعَةٌ : قِطْعَةٌ مِنَ الْعَيْمِ وَجَمْعُهَا قَرَعٌ (النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨٦) مادة " قَرَع " ، لسان العرب (٨/ ٢٧١) مادة " قَرَع " .
 (٤) الْجَوْوَةُ : الْحُقْرَةُ لِلْمَشْتَدِيدَةِ الْوَاسِعَةِ ، وَكُلُّ مُنْفَتِقٍ بِلَا بِنَاءٍ جَوْوَةٌ ، أَيْ حَتَّى صَارَ الْعَيْمُ وَالسَّحَابُ مُحِيطًا بِأَفَاقِ الْمَدِينَةِ ، النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (١/ ٨٣٢) مادة " جوب " ، لسان العرب (١/ ٢٨٣) مادة " جوب " .
 (٥) قال الحافظ ابن حجر : أُغْرِبَ قَنَاةً بِالضَّمِّ عَلَى الْبَدَلِ عَلَى أَنَّ قَنَاةَ إِسْمُ الْوَادِي ، فَتَحَ الْبَارِي (٣/ ٤٤٨) ، وقد جاء في غير كتاب مسلم : (وسال) (وسال وادي قنائة شهراً) على الإضافة ، وعليه تكون قنائة : اسم واد من أودية المدينة عليه خزث ومال وزرع ، وكأنه شئى مكانه : قنائة ، ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٩٢) مادة " قنا " ، معجم ما استعجم (٣/ ١٠٩٦) ، لسان العرب (١٥/ ٢٠١) مادة " قنا " .
 (٦) الْجُودُ : الْمَطَرُ الْوَاسِعُ الْغَزِيرُ ، النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (١/ ٨٣٥) مادة " جود " ، تاج العروس من جواهر القاموس (٧/ ٥٢٩) مادة " جود " .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاستسقاء - باب الدُّعَاءِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١/ ٣١٥) ح ٨٩١ ، وَبَابُ مَنْ تَمَطَّرَ فِي الْمَطَرِ حَتَّى يَتَخَادَرَ عَلَى لِحْيَتِهِ (١/ ٣٤٩) ح ٩٨٦ ، ومسلم في صحيحه - كتاب صلاة الاستسقاء - باب الدعاء في الاستسقاء (٢/ ٦١٢) ح ٨٩٧ ، والنسائي في المجتبى - كتاب الاستسقاء - باب رفع الإمام يديه عند مسألة إمساك المطر (٣/ ١٦٦) ح ١٥٢٨ وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ **﴿صَلَاةُ اللَّهِ الْعَظِيمِ﴾** وَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ حُجَّةٌ هُمْ ، وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١/ ٤٧٦) ح ١٢٢٥ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَ لَمْ يَخْرُجَاهُ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ - كِتَابُ الرِّقَاقِ - بَابُ الْأَدْمِيَّةِ - ذَكَرَ مَا يَدْعُو الْمَرْءُ بِهِ عِنْدَ وَجُودِ الْجَدْبِ بِالْمُسْلِمِينَ (٣/ ٢٧١) ح ٩٩١ وَح ٢٨٦٠ وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى - كِتَابُ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ - بَابُ دُكْرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي تُدَلُّ عَلَى أَنَّهَا دَعَا أَوْ خَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ (٣/ ٣٤٩) ح ٦٦٣٧ وَقَالَ ابْنُ الْمَلِّقِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ (٥/ ١٥٢) صَحْحَهُ ابْنُ السَّكَنِ .

الثالثة : استسقاؤه ﷺ على منبر المدينة استسقاء مجرداً في غير يوم الجمعة ولم يحفظ عنه فيه صلاة :

ومنه حديث عبد الله بن عباس ﷺ قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله لقد جئتكم من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يخضر لهم فحل^(١) فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مريعاً طبياً عادلاً عاجلاً غير راث ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قال قد أحييننا .^(٢)

الرابعة : الدعاء بدون صلاة^(٣) وفي الخلوات، ولا نزاع في جواز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة^(٤).

ومن ذلك استسقاؤه ﷺ عند أحجار الزيت ، ومنه حديث عمير مؤلى بني أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو يستسقى رافعاً يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه .^(٥)

(١) قوله : " ما يتزود لهم راع " أي ليس لهم راع بسبب هلاك المواشي ، وقوله " ولا يخضر لهم فحل " أي لا يتحرك ذنبه هزاً من لشدة الخُط وإيماء يفعلُه عند الشُّبع والأمن (شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص ٩١) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء (١/ ٤٠٤) ح ١٢٧٠ ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٩٤) : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ١٦٥) : حديث حسن .

(٣) ذكر العلماء أن من أحوال الاستسقاء الدعاء عقب الصلوات والنبي ﷺ جالس في المسجد ومنهم ابن القيم رحمه الله ، واستدلوا بحديث أنس بن مالك ﷺ : " قال محل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأثاه المسلمون فقالوا يا رسول الله فحط المطر وبيس الشجر وهلكت المواشي وأسنت الناس فاستسقى لنا ربك فقال إذا كان يوم كذا وكذا فاخرجوا وأخرجوا معكم بصدقات فلما كان ذلك اليوم خرج رسول الله ﷺ والناس بمشي وبمشون ، عليهم السكنية والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم النبي ﷺ فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بفاحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بفاحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه وقلب رداءه ثم جثى على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقى ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً رجياً ربيعاً وجداً عادلاً طبياً مغدقاً هنيئاً مريعاً مربعاً وابلأً شاملاً مسبلاً نجلاً ديماً ذرراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير راث، اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر منا والباد، اللهم أنزل علينا في أرضنا زيتها وأنزل في أرضنا سكنها ، اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهوراً فأحبي به بلدة ميتة واسقه ما خلقت أنعاماً وأناسي كثيراً قال فما برحوا حتى أقبل فرغ من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم مطرت عليهم سبعة أيام ولياليهن لا يقلع عن المدينة فأثاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله لنا أن يصرفها عنا قال فضحك رسول الله ﷺ وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة بني آدم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رؤوس الطراب ومنابت الشجر وبطون الأودية وظهور الأكام قال فتصدعت عن المدينة وكانت في مثل الترس تمطر مراعيها ولا تنظر فيها قطرة .

لكن تبين أن الحديث ضعيف ، قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا عقيل ولا عن عقيل إلا ابن لهيعة ولا عن ابن لهيعة إلا مجاشع ابن عمرو تفرد به شاذان ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه مجاشع بن عمرو قال ابن معين : قد رأته أحد الكذابين ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٥١) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٣٩/٦ ، والإنصاف مع الشرح الكبير، ٤٣٦/٥ ، والمغني لابن قدامة، ٣٤٨/٣ ، والإحكام شرح أصول الأحكام ٥٠٥/٨ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها - باب رفع اليدين في الاستسقاء (١/ ٣٧٣) ح ١١٦٨ ، ١١٧٢ ، والترمذي في سننه - باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (٢/ ٤٤٣) ح ٥٥٧ وقال : كذا قال قتيبة في هذا الحديث عن أبي اللحم ولا يعرف له عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد وعمير مؤلى أبي اللحم قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صحبة ، قال الشيخ الألباني : صحيح ، والنسائي في المجتبى - كتاب الاستسقاء - كيف يرفع (٣/ ١٥٨) ح ١٥١٤ ، وأحمد في مسنده (٢٦/ ٣٣٩) ح ١٦٤١٣ وح ٢١٩٤٣ وح ٢١٩٤٤ وح ٢٣٦٢١ ، والحاكم في المستدرک (١/ ٤٧٥) ح ١٢٢٣ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعمير مؤلى أبي اللحم له صحبة ، وح ١٩٦٣ ، وح ٦٦١٤ ، وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق - باب الأدعية - ذكر البيان بأن رفع اليدين في الدعاء يجب أن لا يجاوز بهما رأسه (٣/ ١٦٢) ح ٨٧٨ .

ومنها حديث محمد بن إسحاق قال : حدثني الزُّهريّ ، عن عائشة بنت سعد أن أباهما حدثها «أن رسول الله ﷺ نزل وادي دهمًا لا ماء فيه ، وسبقه المشركون إلى (العلات) فنزلوا عليها وأصاب العطش (المسلمين) (فشكوا) إلى رسول الله ﷺ ونجم النفاق ، فقال بعض المنافقين : لو كان نبيًا كما زعم لاستسقى كما استسقى موسى لِقَوْمِهِ . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : أو قالوها ؟ ! عسى ربكم أن يسقيكم . ثم بسط يديه وقال : اللهم (جللنا) سبحانه كثيرًا قصيفًا دلوفاً (مخلوفاً) (ضحوكاً) زرجًا ، تمطرنا منه رذاذًا قطعًا سحلا بعاقًا ، يا ذا الجلال والإكرام ، فما رد يديه من دعائه حتى أظلتنا السحاب التي وصف ، يتلون في كل صفة وصف رسول الله ﷺ من صفات السحاب ، ثم أمطرنا كالضروب التي سألها رسول الله ﷺ فأنعم السبل الوادي ، فشرب الناس من الوادي فارتووا» .^(١)

وحمله البعض على أنه رأي أبي حنيفة رحمه الله حيث قال : لا صلاة في الاستسقاء وإنما فيه الدعاء .^(٢) لكنه متعقب بقول الكاساني : أراد بقوله لا صلاة في الاستسقاء ، الصلاة بجماعة ، أي لا صلاة فيه بجماعة ، بدليل ما روى عن أبي يوسف أنه قال سألت أبا حنيفة عن الاستسقاء هل فيه صلاة أو دعاء مؤقت أو خطبة فقال أما صلاة بجماعة فلا ، ولكن الدعاء والاستغفار وإن صلوا وحدها فلا بأس به وهذا مذهب أبي حنيفة .^(٣)

قال النووي رحمه الله : وقال سائر العلماء من السلف والخلف الصحابة والتابعون فمن بعدهم تسن الصلاة ولم يخالف فيه إلا أبو حنيفة وتعلق بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور بالأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ صلى للاستسقاء ركعتين وأما الأحاديث التي ليس فيها ذكر الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان في الخطبة للجمعة ويتعقبه الصلاة للجمعة فاكتفى بها ولو لم يصل أصلا كان بيانًا لجواز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة ولا خلاف في جوازه وتكون الأحاديث المثبتة للصلاة مقدمة لأنها زيادة علم ولا معارضة بينهما .^(٤)

قال النووي رحمه الله : قال أصحابنا الاستسقاء ثلاثة أنواع أحدها الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة ، الثاني الاستسقاء في خطبة الجمعة أو في أثر صلاة مفروضة وهو أفضل من النوع الذي قبله ، والثالث وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى .^(٥)

قال الصنعاني رحمه الله : وقد عدّ في الهدى النبوي أنواع استسقائه ﷺ :

(الأول) : خروجه ﷺ إلى المصلى ، وصلاته وخطبته .

(والثاني) : يوم الجمعة على المنبر أثناء الخطبة .

(الثالث) : استسقاؤه على منبر المدينة استسقى مجردًا في غير يوم الجمعة ولم يحفظ عنه فيه صلاة .

(الرابع) : أنه استسقى ، وهو جالس في المسجد فرفع يده ودعا الله ﷻ .

(الخامس) : أنه استسقى عند أحجار الزيت قريبًا من الزوراء ، وهي خارج باب المسجد .

(١) أورده ابن الملقن في البدر المنير (١٦٦/٥) وعزاه إلى أبي عوانة في «صحيحه» وقال أبو عوانة : وهو مما لم يُخرجه مسلم ، قال ابن الملقن أي : وهو على شرطه ، سبل السلام (٢٨/٣) ح ٤٨٥ .

(٢) المبسوط (٧٥/٢) ، شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٧/٦) .

(٣) الحجة على أهل المدينة (٣٣٢/١) ، الاختيار لتعليل المختار (٧٦/١) ، بدائع الصنائع (٢٨٢/١) ، بداية المبتدي ص ٢٨ ، العناية شرح الهداية (٤٤٩/٢) .

(٤) شرح النووي على مسلم (١٨٧/٦) .

(٥) المرجع السابق (١٨٨/٦) .

(السَّادِسُ) : أَنَّهُ اسْتَسْقَى فِي بَعْضِ غُرُوتِهِ لَمَّا سَبَقَهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الْمَاءِ وَأَعْيَتْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ اسْتَسْقَى فِيهَا .^(١)

قال ابن القيم رحمه الله :

تَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ اسْتَسْقَى عَلَى وُجُوهِ :

أَحَدُهَا: يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي أَتْنَاءِ خُطْبَتِهِ ، وَقَالَ (اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا) .^(٢)

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ ﷺ وَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ إِلَى الْمُصَلَّى، فَخَرَجَ لَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مُتَوَاضِعًا، مُتَبَدِّلًا، مُتَحَشِّعًا، مُتَرَسَّلًا، مُتَضَرِّعًا، فَلَمَّا وَافَى الْمُصَلَّى صَعِدَ الْمِنْبَرُ - إِنْ صَحَّ، وَإِلَّا فَبِي الْقَلْبِ مِنْهُ شَيْءٌ - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ وَكَبَّرَهُ، وَكَانَ بِمَا حَفِظَ مِنْ خُطْبَتِهِ وَدُعَائِهِ الرَّجِيمِ **قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ**

العظيم ^(٣)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ الْعَلِيُّ وَنَحْنُ الْمُفْرَأُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهُ عَلَيْنَا قُوَّةً لَنَا وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَأَخَذَ فِي التَّضَرُّعِ وَالِابْتِهَالِ وَالِدُّعَاءِ وَبَالَغَ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوَّلَ إِذْ ذَاكَ رِدَاءَهُ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ ، وَظَهَرَ الرِّدَاءَ لِبَطْنِهِ، وَبَطْنَهُ لِبَطْنِهِ، وَكَانَ الرِّدَاءُ حَمِيصَةً سَوْدَاءَ، وَأَخَذَ فِي الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَالنَّاسُ كَذَلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ كَصَلَاةِ الْعِيدِ مِنْ غَيْرِ أَدَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ وَلَا نِدَاءِ النَّبَّةِ، جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ، وَقَرَأَ فِي الْأُولَى بَعْدَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ﴿مُرْتَبِعًا ظَنِّمًا الْاِبْتِيئَاءَ لِلْحَيِّ﴾ ^(٤) وَفِي الثَّانِيَةِ: ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﷺ .^(٥)

الْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنَّهُ ﷺ (اسْتَسْقَى عَلَى مِنْبَرِ الْمَدِينَةِ) اسْتِسْقَاءً مُجَرَّدًا فِي غَيْرِ يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَلَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ ﷺ فِي هَذَا الْاسْتِسْقَاءِ صَلَاةً .

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُ ﷺ اسْتَسْقَى وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا اللَّهَ ﷻ فَحَفِظَ مِنْ دُعَائِهِ حِينَئِذٍ: (اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيعًا طَبَقًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِبٍ نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ) .

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّهُ ﷺ (اسْتَسْقَى عِنْدَ أَحْجَارِ الرَّيْتِ قَرِيبًا مِنَ الرُّوَاءِ) وَهِيَ خَارِجُ بَابِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُدْعَى الْيَوْمَ بَابَ السَّلَامِ نَحْوَ قَدْفَةِ حَجْرٍ، يَنْعَطُفُ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ .

الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّهُ ﷺ اسْتَسْقَى فِي بَعْضِ غُرُوتِهِ لَمَّا سَبَقَهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الْمَاءِ فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ الْعَطَشُ، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَنَافِقِينَ: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَأَسْتَسْقَى لِقَوْمِهِ كَمَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (أَوْقَدْ قَالُوها؟ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَسْقِيَكُمْ ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا) فَمَا رَدَّ يَدَيْهِ مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى أَظْلَهُمُ السَّحَابُ وَأَمْطَرُوا، فَأَفْعَمَ السَّيْلُ الْوَادِي، فَشَرِبَ النَّاسُ فَارْتَوَوْا .^(٦)

(١) سبل السلام (٣/ ١٤) .

(٢) هو ما أخرجه البخاري من حديث أنس السابق .

(٣) سورة الفاتحة : الآيات (٢-٤) .

(٤) سورة الأعلى : آية (١) .

(٥) سورة العاشية : آية (١) .

(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٣٩) .

المطلب الثالث

موقف الصحابة من نقص المطر

سار الصحابة رضي الله عنهم علي نصح النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ، بالصلاة والدعاء ، فعن أبي إسحاق قال ، خرج عبد الله بن يزيد الأنصاري وخرج معه البراء بن عازب ، وزيد بن أرقم رضي الله عنهم «فاستسقى ، فقام بهم على رجليه على غير منبر ، فاستغفر ، ثم صلى ركعتين يجهز بالقراءة ، ولم يؤذن ولم يقيم» قال أبو إسحاق : ورأى عبد الله بن يزيد الأنصاري النبي صلى الله عليه وسلم .^(١)

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم أقربهم لربه ، وهو الإمام لهم فإنهم كانوا يتوسلون به إلى الله تعالى ليسقيهم ، فلما انتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى فإنهم كانوا يتوسلون بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، لكونه حياً ، فعن أنس بن مالك ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان إذا فخطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتنسقيننا ، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاستسقيننا» قال : فيسقون .^(٢)

وقد استدل به علي جواز التوسل بالأحياء من الأولياء والصالحين .

(١) حديث صحيح ، تقدم ترجمته .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجمعة - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا فخطوا (٢ / ٢٧) ح ١٠١٠ .

المطلب الرابع

الشبهات المثارة حول الاستمطار الصناعي

قد يشكل علي البعض أن الاستمطار الصناعي يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة - فيثيرون الشبهات حول هذا الأمر ، ومنها :

**** الشبهة الأولى : أن الاستمطار تدخل في خلق الله :**

قد يقول قائل الاستمطار يتعارض مع قوله تعالى ﴿ فَطَلَّمَ بَيْنَ الصَّانِقَاتِ فَرَخًا الرِّيحَ وَعَظَمَ كَثْرَةَ سُحُبَاتِ الْمُبْرُورِ وَالرَّجُورِ الْجُنَيْنِ الْجَانِبِ الْأَحْقَابِ ﴾^(١) ويقولون إن الاستمطار تدخل في خلق الله لنسبة عملية إنزال المطر إلى البشر دون الله ﷻ المنزل الحقيقي .

ولرد علي هذه الشبهة نقول : من الأمور المقطوع بها أن الله ﷻ هو الذي هيأ كل الأسباب لإنزال المطر وعندما لا توجد تلك الأسباب لن يكون هناك مطر ، لأن الإنسان لن يستطيع استعمال المعدوم أو تطويره أو التأثير عليه ، وغاية ما لديه أنه يتعامل مع الموجودات التي أوجدها الله تعالى وسخرها له ، ومع هذا يبقى الإنسان ضعيفاً ذليلاً لخالقه فلا يستطيع الإنسان تبخير المحيطات وترطيب الأجواء والسموات وسوق الرطوبة إلى القارات وتكثيفها والتأليف بينها لتكون ركاماً يحمل الخيرات بل هذا لله وحده الخالق المالك المدبر .

وفي الآية الكريمة أن الله تعالى هو الذي هيأ أسباب الزراعة وقدرها ، والإنسان يبذر ويسقي ويسمد حتى ينمي مزروعاته ، فهل في ذلك تعارض مع قدرة الخالق سبحانه ، فنقول للمزارع لا ترزع ولا تسمد ، فالله هو الزارع ، وما ينطبق على الزرع ينطبق على الاستمطار ، والفرق أن ذلك في الفضاء وهذا على سطح الأرض .

**** الشبهة الثانية : أن الاستمطار محاولة للاطلاع على الغيب :**

حيث جاءت الآيات والأحاديث فنسبت علم الغيب إلى الله ﷻ وحده ، والاستمطار تدخل في علم الغيب لأنه يستنزل المطر الذي انفرد الله ﷻ بوقت نزوله ، ومن هذه الآيات والأحاديث : حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه : قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِفْتَاحُ الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي عَدِيٍّ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ عَدَاً، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ ."^(٢)

وفي لفظ : مَفَاتِحُ الْغَيْبِ حَمْسٌ ﴿ الْمُنَجَّاتِ الْمَبَافِقِ النَّجَائِذِ الظَّلَاقِ الْجَوَابِ الْمَلِئِكِ الْعَلِيِّ الْمُنْزَلِ الْأَشْقَلِ الْبُرُوجِ الْفَارِاقِ الْأَعْيُنِ الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الْبَيْتِ ﴾^(٣)

أو ما جاء في الترمذي وغيره : أنه رضي الله عنه سئل عن الرعد فقال : " مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِقُ مِنْ نَارٍ يَسْوِقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ " ^(١)

(١) سورة الواقعة : الآيات (٦٨ - ٦٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاستسقاء - باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله ٣٣/٢ ح ١٠٣٩ ، وابن حبان في صحيحه - كتاب العلم - دُرُّ عَدَدِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهَا دُونَ خَلْقِهِ (١/ ٢٧٢) ح ٧٠ .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى - كتاب النعوت - قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ الْمُنَجَّاتِ الْمَبَافِقِ النَّجَائِذِ الظَّلَاقِ الْجَوَابِ الْمَلِئِكِ الْعَلِيِّ الْمُنْزَلِ الْأَشْقَلِ الْبُرُوجِ الْفَارِاقِ الْأَعْيُنِ الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الْبَيْتِ ﴾ [الجن: ٢٦] (٧/ ١٥٢) ح ٧٦٨١ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية السابقة : هَذِهِ الْحُمْسَةُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ ، لِأَنَّهُ خَالَفَهُ .^(١)

وقال الطبري رحمه الله عليه السلام : (الْمَلَائِكَةُ الْفَتَلَاءُ) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ، ليلا أو نهارا ينزل .^(٢)

وقال ابن كثير : إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله ولكن إذا أمر به علمته الملائكة المؤكّلون بذلك .^(٣)

وقال المباركفوري : (الْمَلَائِكَةُ الْفَتَلَاءُ) أي يرسل المطر الذي يغيث البلاد والعباد في وقته المقدر له والمحل المعين له في علمه وبالكمية والكيفية المقررتين عنده لا يعلم ذلك إلا هو .^(٤)

وقال السعدي رحمه الله : قد تقرر أن الله تعالى أحاط علمه بالغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، وقد يطلع الله عباده على كثير من الأمور الغيبية، وهذه الأمور الخمسة، من الأمور التي طوي علمها عن جميع المخلوقات، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فضلا عن غيرهما، ثم قال: ومن حكمته التامة، أن أخفى علم هذه الخمسة عن العباد، لأن في ذلك من المصالح ما لا يخفى على من تدبر ذلك .^(٥)

لكن الحقيقة أنه لا تعارض بين الاستمطار الصناعي بالطريقة العلمية المذكورة ، وبين ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك للآتي : فإن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه من نسبة مفاتيح الغيب إليه سبحانه أمر لا نزاع فيه ، إذ لا يستطيع مخلوق أن يخبر عن هذه الغيبات التي استأثر الله بها بعلمها ، حتى الإخبار بما في الأرحام قد يعترض عليه بأن هناك من الأجهزة التي كشفت نوع الجنين في بطن أمه ، لكن يبقى الإعجاز قائماً في أن هذه الأجهزة تعجز عن الإحاطة بكل ما يحدث في الأرحام ، ففيها الكثير والكثير من العلم الغيبي الذي لم يطلع عليه الإنسان إلى الآن ، وفي كل يوم تطالعنا الاكتشافات العلمية باكتشاف جديد في الرحم ، كما أن هذه الأجهزة تعجز أيضاً عن تحديد عمر المولود بعد ولادته وشقي هو أم سعيد غني سيكون أم فقير ، وعليه فمن ادعي علمه بهذه الغيبات ومنها نزول المطر في المستقبل بدون علم أو مقدمات

فإنه كافر لأنه مكذب لقول الله تعالى ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ ﴾^(٦) .

وأما من أخبر بنزول مطر أو توقع نزوله مستقبلاً بناءً على ما تقتضيه الآلات الدقيقة التي تقاس بها أحوال الجو ، أو الأرصاد الجوية ، فيعلم المختص بذلك أن الجو مهياً لسقوط الأمطار ، فإن هذا ليس من علم الغيب بل هو مستند إلى

(١) لفظه في سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد، ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر، قالوا: صدقت... أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الرعد ١٤٥/٥ ح ٣١١٧ ، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢٦٢/٣ ، وفي الأحاديث الصحيحة، برقم ١٨٧٢ ، والنسائي في الكبرى - كتاب عشرة النساء - كَيْفَ تُؤْتَى الْمَرْأَةُ ، وَكَيْفَ يُدْرَى الرَّجُلُ (٨/ ٢١٨) ح ٩٠٢٤ ، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٨٤) ح ٢٤٨٣ ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٥) ح ١٢٤٢٩ ، وقال الهيثمي : زَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُمْ ثِقَاتٌ (جمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/ ٢٤٢) ح ١٣٩٠٢ - ١٣٩٠٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/ ١٦٠) ، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٢) ، تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٥) .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/ ١٦٠) .

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٥) .

(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٩٩) .

(٦) تفسير السعدي ٦٥٣ .

(٧) سورة النمل : من الآية (٦٥) .

أمر محسوس والشيء المستند إلى أمر محسوس لا يقال إنه من علم الغيب ، وكذا التنبؤات التي تقال في الإذاعات من هذا الباب ، فإنها نتائج لمقدمات تم التوصل إليها بواسطة الآلات الدقيقة التي تضبط حالات الجو ، والعلم الذي أمرنا الله ﷻ من الاستزادة منه ، قال تعالي ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(١) ، ومع هذا فقد عجز المختصون عن تحديد الوقت الذي سينزل فيه المطر مستقبلاً بدقة ، وكذا عجزوا عن تحديد كمية المطر التي ستنزل ومقدارها ، لأن هذه الوسائل والآلات لم تصل بعد إلى حدٍ تدرك به ماذا يكون من حوادث الجو بل هي محصورة في ساعات معينة ، ثم قد تحطى أحياناً وقد تصيب ، أما علم الغيب فيقوم بتحديد كل ذلك وأكثر ، ويستند إلى مجرد العلم فقط بدون وسيلة محسوسة ، وهذا لا يعلمه إلا الله ﷻ .

وأما حديث الرعد فإنه يخبر أن الله أوكّل ملكاً يسوق السحاب حيث شاء الله تعالي ، وقد يشكل أن الاستمطار تدخل في عمل الملك ، ولكن من خلال التدقيق في الاستمطار تبين أن الاستمطار لا يملك القدرة علي توجيه السحب ، غاية الأمر أن المستمطر يندر مواداً فوق السحب ، وهي تسير حيث أمرها الله ، فتسقط المطر ويكون ذلك أيضاً داخلاً في مشيئة الله ، وإذا أراد الله ألا تمطر فلن تمطر ، وقد توجه السحب إلي وجهة غير التي يريها الإنسان ، فلا يملك تحويلها عن وجهتها التي وجهها إليها الملك ، فلا يعد هذا تدخلاً في عمل الملك ولا يعارض إرادة الله ﷻ .

والمعني نفسه ينطبق علي حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: " مَا مِنْ عَامٍ أَطْرَ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ طَلَبْنَا الْأَنْبِيَاءَ لِلْحَجِّ الْمُمْتَوِّنِ ﴾^(٢) الآية .^(٣)

**** الشبهة الثالثة : أن الاستمطار يتعارض مع العقيدة الصحيحة ، حيث يطعن في التوكل المأمور به العبد :**

قد يقع إشكال في استمطار السحاب ، فيظن بعض الناس أن المطر الذي ينزل نتيجة هذه العملية منسوب إليها نسبةً محضمة دون نسبته إلي الفاعل الحقيقي سبحانه وتعالى ، وقد وردت عدة أحاديث تنفي نسبة المطر لغير الله ﷻ ، سواء إلي النوء أو الكواكب أو غير ذلك ، منها :

حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَيْيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءِ بَنُوٓءٍ^(٤) كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ " .^(١)

(١) سورة طه : من الآية (١١٤) .

(٢) سورة الفرقان : من الآية (٥٠) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤٣٧/٢) ح ٣٥٢٠ ، وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَمَجْرَاهُ» وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم .

(٤) النوء : منزل من منازل القمر الثمان والعشرين ، قال ابن الأثير : الأنواء؛ هي ثمانٍ وَعَشْرُونَ مَنْرَلَةً، يَنْزِلُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْرَلَةٍ مِنْهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ الْمُنَافِقُونَ كَالَّذِينَ الظَّلَاةِ ﴾ يس : ٣٩ وَيَسْقُطُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ ثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَنْرَلَةً مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَتَطْلُعُ أُخْرَى مُقَابِلَهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ فِي الشَّرْقِ، فَتَنْقُضِي جَمِيعَهَا مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَرْعَمُ أَنَّ مَعَ سَقُوطِ الْمَنْرَلَةِ وَطُلُوعِ رَقِيبِهَا يَكُونُ مَطَرٌ، وَيَسْبُونَهُ إِلَيْهَا، فَيَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا. وَإِنَّمَا سُمِّيَ نُوءًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ السَّاقِطُ مِنْهَا بِالْمَغْرِبِ نَاءَ الطَّالِعِ بِالْمَشْرِقِ، يَبُوءُ نُوءًا: أَي نَهَضَ وَطَلَعَ (النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٢ / ٥) مادة " نُوءٌ " ، لسان العرب (١٧٥ / ١) مادة " نُوءٌ " ، تاج العروس (٤٧٢ / ١) مادة " نُوءٌ " .

وحدیث أبی هريرة َ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " قَالَ اللَّهُ ﷻ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ الْكُوكَبُ وَالْكَوكَبُ . (١)

وحدیث عبدالله بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خِلَالَ مِنْ خِلَالَ الْجَاهِلِيَّةِ الطَّغْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالنَّبَاخَةُ وَنَسِي الثَّالِثَةُ، قَالَ سُفْيَانُ - رَوَى الْحَدِيثَ - وَيَقُولُونَ إِنَّهَا الْإِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ . (٢)

وحدیث أبی هريرة َ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدْعَهُنَّ النَّاسُ: النَّبَاخَةُ، وَالطَّغْنُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالْعَدْوَى بَعِيرٌ فَأَجْرَبَ بَعِيرٌ مِائَةَ بَعِيرٍ مَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ، وَالْأَنْوَاءُ مُطْرِنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا . (٣)

وحدیث علي َ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ﴾ (٤) قَالَ: شَكَرْتُمْ، تَقُولُونَ مُطْرِنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا. (٥)

فهذه الأحاديث تفيد أنه لا يجوز نسبة نزول المطر، أو غيره إلى النوء أو النجم ، أو أي سبب لغير الله تعالى ، وإن لم يكن ذلك عن اعتقاده ، فإن الأنواء والنجوم لا تفعل شيئاً ، وليس لها تأثير بذاتها ، وإنما هي أسباب خلقها الله ﷻ لتصرف أحوال الجو وغيره بأمر الله تعالى .

أما من اعتقد أنها تفعل شيئاً من ذلك بذاتها ، فهو مشرك الشرك الأكبر .

قال ابن عبد البر رحمه الله : معنى نسبة المطر إلى النوء هو عندي على وجهين :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْمُعْتَقِدَ أَنَّ النَّوْءَ هُوَ الْمَوْجِبُ لِنُزُولِ الْمَاءِ وَهُوَ الْمُنْشِئُ لِلْسَحَابِ دُونَ اللَّهِ ﷻ فَذَلِكَ كَافِرٌ كُفْرًا صَرِيحًا يَجِبُ اسْتِنَابَتُهُ عَلَيْهِ وَقَتْلُهُ لِتَبْدِئِهِ الْإِسْلَامَ وَرَدَّهُ الْقُرْآنَ .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنَّ يَعْتَقِدَ أَنَّ النَّوْءَ يُنْزِلُ اللَّهُ بِهِ الْمَاءَ وَأَنَّهُ سَبَبُ الْمَاءِ عَلَى مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ وَسَبَبٌ فِي عِلْمِهِ فَهَذَا وَإِنْ كَانَ وَجْهًا مُبَاحًا فَإِنَّ فِيهِ أَيْضًا كُفْرًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ ﷻ وَجَهْلًا بِلَطِيفِ حِكْمَتِهِ ، لِأَنَّهُ يُنْزِلُ الْمَاءَ مَتَى شَاءَ ، مَرَّةً بِنُوءٍ كَذَا ، وَمَرَّةً دُونَ النَّوْءِ ، وَكَثِيرًا مَا يَجُوزِي النَّوْءَ فَلَا يُنْزِلُ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ لَا مِنَ النَّوْءِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا أَحِبُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مُطْرِنَا بِنُوءٍ كَذَا وَإِنْ كَانَ النَّوْءُ عِنْدَنَا الْوَقْتُ وَالْوَقْتُ مَخْلُوقٌ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يُطْرِنُ وَلَا يَحْسِبُ شَيْئًا مِنَ الْمَطَرِ وَالَّذِي أَحِبُّ أَنْ يَقُولَ مُطْرِنَا وَقَتٌ كَذَا كَمَا يَقُولُ مُطْرِنَا شَهْرٌ كَذَا وَمَنْ قَالَ مُطْرِنَا بِنُوءٍ كَذَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنَّ النَّوْءَ أَنْزَلَ الْمَاءَ كَمَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ فَهُوَ كَافِرٌ خِلَالَ دَمِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ . (٦)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بيان كفر من قال: مُطْرِنَا بِالنَّوْءِ (٨٤/١) ح ١٢٥ ، وأبو داود في سننه - كتاب الطب - باب في النجوم (١٦/٤) ح ٣٩٠٦ ، والنسائي في المجتبى - كتاب الاستسقاء - كراهية الاستمطار بالكوكب (١٦٤/٣) ح ١٥٢٥ وابن حبان في صحيحه - كتاب الإيمان - باب فرض الإيمان - ذكر النبيان بأن العرب في لغتها تُضيف الاسم إلى الشيء للقراب من التمام وتُنفي الاسم عن الشيء للنعق عن الكمال (٤١٧/١) ح ١٨٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بيان كفر من قال: مُطْرِنَا بِالنَّوْءِ (٨٤/١) ح ١٢٦ ، والنسائي في المجتبى - كتاب الاستسقاء - كراهية الاستمطار بالكوكب (١٦٤/٣) ح ١٥٢٤ ، وفي عمل اليوم والليلة (ص ٥١٦) ح ٩٢٣ ، وأحمد في مسنده (١٤/٣٥٣) ح ٨٧٣٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - الباب الذي يلي باب أيام الجاهلية (٤٤/٥) ح ٣٨٥٠ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه - أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في كراهية النوح (٣١٦/٢) ح ١٠٠٢ وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَالْحَمِيدِي فِي مَسْنَدِهِ (٢٠١/٢) ح ١٠٠٩ .

(٥) سورة الواقعة : آية (٨٢) .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه - أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ - باب: وَمِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ (٢٥٤/٥) ح ٣٢٩٥ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٩٧/٢) ح ٦٧٧ و ٨٤٩ و ١٠٨٧ .

(٧) التمهيد (٢٨٥/١٦ - ٢٨٦) ، وينظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٦٠/٢) .

وعملية الاستمطار هي سبب من أسباب نزول المطر ، وتعتمد علي عوامل ومواد ووسائل لنجاحها ، وقد تكتمل تلك العوامل والوسائل ولا ينزل مطر إذا أراد الله ذلك ، وعليه فلا يجمل لمسلم أن ينسب نزول المطر بسبب عملية الاستمطار إليها ، لأنه حتي الآن يعجز المختصون عن الجزم بأن ما ينزل من مطر نتيجة هذه العملية هل هو بسببها أم لا ويصعب عليهم التمييز بين المطر النازل بسببها والمطر الطبيعي ، وقد تقدم الحديث عن هذه المسألة .^(١)

قال الشوكاني رحمه الله : فيه استخبات الدعاء عند نزول المطر .^(١)
 وإنما دعا بكونه نافعاً لأن المطر ربما صحبه عذاب ، وربما لم يصحبه عذاب لكنه لا ينتفع به ، فدعا ﷺ بكونه نافعاً ، قال ابن رجب رحمه الله : وفي هذه الأحاديث الدعاء بأن يكون النازل من السماء نافعاً ، وذلك سقيا الرحمة ، دون العذاب .^(٢)

وقد ورد في بعض روايات الحديث (سَيِّباً) بالسين^(٣) ، قال ابن رجب عنها : وأما رواية من روى (سَيِّباً) بالسين ، فيجوز أن تكون السين مبدلة من الصاد ، وقيل : بل هو بسكون الياء ، معناه : العطاء ، وروي عن محمد بن أسلم الطوسي ، أنه رجح هذه الرواية ؛ لأن العطاء يعم المطر وغيره من أنواع الخير والرحمة .هـ .^(٤)
 وكونه رجح اللفظة مجرد معناها فيه نظر ، فجعل الروايات على كونها بالصاد ، ومعناها ثابت أنها المطر ، نعم وردت هذه اللفظة بالسين عند ابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة في المصنف والنسائي في الكبرى ، إلا أن الصحاح أوردتها بالصاد ، فأرفع ما يمكن أن نقول أن الحديث ورد باللفظين ، وكونه بالصاد أرجح .

ومن دعائه أيضاً ﷺ لما كثر المطر وسأله الصحابة الاستسقاء^(٥) قال : (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ ، وَالْجِبَالِ ، وَالظَّرَابِ ، وَبُطُونِ الْأُودِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ) .^(٦)

قال ابن بطلال : وفيه من الفقه : استعمال أدب النبي ﷺ المهذب وخلقه العظيم ؛ لأنه لم يدع الله ليرفع الغيث جملة لئلا يرد على الله فضله وبركته وما رغب إليه فيه ، وسأله إياه .^(٧)

وفي تخصيص النبي ﷺ لهذه الأماكن قال ابن عبد البر : حَيْثُ لَا يَخْشَى هَدْمُ بَيْتٍ وَلَا هَلَاكُ حَيَوَانٍ وَلَا نَبَاتٍ .^(٨)
 وهذا ما صح من الدعاء عن النبي ﷺ عند نزول المطر .
 وقد يرد سؤال في هذا المقام ، وهو هل الدعاء وقت نزول المطر قاصر علي ما أثر عن النبي ﷺ ، أم يجوز للإنسان أن يدعو بما شاء إستناداً لما ورد من أحاديث تفيد قبول الدعاء في هذا الوقت .

(١) شرح السنة للبغوي (٤/٣٩٠) .

(٢) نيل الأوطار (٤/١٧) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/١٨١) .

(٣) فتح الباري لابن رجب (٩/٢٣٢) .

(٤) سَيِّباً : أي عطاءً ، أو مطراً جارياً ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٣٢) مادة " سَيِّب " ، لسان العرب (١/٤٧٧) ، والرواية أخرجه ابن ماجه في سننه - كتاب الدعاء - باب ما يدعوه به الرجل إذا رأى السحاب والمطر (٢/١٢٨٠) ح ٣٨٨٩ وقال الألباني : صحيح ، والنسائي في الكبرى - كتاب الاستسقاء - القول عند المطر (٢/٣٢٤) ح ١٨٤١ ، وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق - باب الأدعية - ذكر البيان بأن قوله ﷺ «هَيَّيَّا» أراد به : نافعاً (٣/٢٧٥) ح ٩٩٤ ، والحميدي في مسنده (١/٢٩٦) ح ٢٧٢ .

(٥) فتح الباري لابن رجب (٩/٢٣٢) .

(٦) الاستسقاء : مصدر استسقى ، أي طلب انقطاع المطر لكثرة شدته ، تكلمة المعجم العربية (٦/٤٢٥) .

صَحُو: جؤ لا غيم فيه، الدنيا صحو: الجو صحو لا غيم فيه (بوشر) .

(٧) متفق عليه : تقدم ترجمه في أنواع الاستسقاء .

(٨) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٣/١٣) .

(٩) الاستدكار (٢/٤٣٤) .

والمعنى كما قال النووي : أي بتكوين ربه إياه، ومعناه أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها .^(٢)
وقد استحَب العلماء فعل هذا عند نزول المطر ، قال النووي رحمه الله : فيه دليل لقول أصحابنا أنه يُسْتَحَبُّ عِنْدَ أَوَّلِ الْمَطْرِ أَنْ يَكْشِفَ غَيْرَ عَوْرَتِهِ لِيَنَالَهُ الْمَطْرُ .^(٣)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب صلاة الاستسقاء - باب الدعاء في الاستسقاء (٢/ ٦١٥) ح ٨٩٨ ، وأبو داود في سننه - كتاب الأدب - باب ما يقول إذا هاجت الرياح (٤/ ٣٢٦) ح ٥١٠٠ ، وأحمد في مسنده (١٩/ ٣٦٤) ح ١٢٣٦٥ وح ١٣٨٢٠ ، وابن حبان في صحيحه - كتاب النجوم والأنواء - ذكر ما يستحب للمرء الاستمطار في أول مطر يجيء في السنة (١٣/ ٥٠٥) ح ٦١٣٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٩٥) .

(٣) المرجع السابق (٦/ ١٩٥) .

المطلب السادس

أسباب القحط وحبس المطر

لقد تكفل الله ﷻ برزق المخلوقات جميعاً ، قال تعالي ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ قال تعالي ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ (١) وحصر خلقهم في الدنيا لعبادته ﴿ **بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ (٢) ، لكن قد يتعد الإنسان عما خلق من أجله وهو العبادة ويشغل نفسه بما تكفل الله به ، فيرتكب أموراً تحول بينه وبين ما قدره الله له من رزق أو يتسبب بأفعاله في أن يمنع الله الرزق عن خلقه ومن هذه الأسباب المانعة للرزق ، ومنها القطر :

١ - كثرة المعاصي :

من الأسباب الموجبة لحبس المطر ، وانتشار القحط والجفاف ، كثرة المعاصي ، لأن المعاصي سبيل لإغضاب الرب سبحانه وتعالى :

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذُنُوبِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عَمِلَ الْمُنْكَرُ جَهَارًا، اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلَّهُمْ. (٣)

وهذا لا يكون إلا إذا رضي به العامة ، فعن العرس بن عميرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى تَعْمَلَ الْخَاصَّةُ بِعَمَلِ تَقْدِيرِ الْعَامَّةِ أَنْ تُعَيِّرَهُ وَلَا تُعَيِّرُهُ، فَذَاكَ حِينَ يَأْذُنُ اللَّهُ فِي هَلَاكِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ". (٤)

ولا يقتصر شؤم المعصية على الناس فقط ، بل قد يتعداه إلى المخلوقات الأخرى ، فعن مجاهد في تفسير قوله تعالي ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ : **بِسْمِ الصَّافَاتِ حِينَ الرِّبْرِ بِعَظْمِ** (٥) ، قَالَ: الْبَهَائِمُ؛ إِذَا (أَسْتَنَّتِ) (٦) الْأَرْضَ، قَالَتِ الْبَهَائِمُ: هَذَا مِنْ أَجْلِ عُصَاةِ بَنِي آدَمَ، لَعَنَ اللَّهُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ. (٧)

وقد أوضح الله ﷻ أن أهل الكتاب لو قاموا بأوامر التوراة والإنجيل وابتعدوا عن نواهيها ، لأدر الله عليهم الرزق ،

ولأمطر عليهم السماء وأنبت لهم الأرض (٨) قال تعالي: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾

(١) سورة هود : من الآية (٦) .

(٢) سورة الذاريات : آية (٥٦) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ - كتاب القدر - ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة ١٤٤٣/٥ ح ٣٦٣٦ ، والحيمدي في مسنده (١) / (٢٩٥) ح ٢٧١ .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ١٣٨) ح ٣٤٣ وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧) / (٢٦٨) ح ١٢١٤٣ .

(٥) سورة البقرة : من الآية (١٥٩) .

(٦) أسنتت الأرض : أجدبت وأصابتها سنة شديدة ، لسان العرب (١٤ / ٤٠٥) .

(٧) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٢ / ٦٣٨) ح ٢٣٦ وقال محققه : إسناده صحيح ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٢٤) ح ٣٠٤٦ .

(٨) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ، ص ٢٣٨ .

الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١)

ولا شك أن الناس قد يجرمون الأرزاق بالذنوب يصيبونها؛ لأن من لم يتق الله لا يجعل الله له مخرجاً ولا يرزقه من حيث لا يحتسب، وما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي^(٢)؛ لمفهوم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣)

ولما بلغت قريش في معصيتها وجحودها وظلمها وتعنتها وتكذيبها للنبي ﷺ ، وأبطأوا في إسلامهم دعا عليهم النبي ﷺ بالشدة ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعٍ يُوسِفَ فَأَخَذْتُهُمْ سَنَةً أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُهْدِ ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ " ^(٤).

فانتشار المعاصي وكثرتها إذا عمت طمت ، ولا ينفع مع وقوع العذاب وجود القلة من الصالحين ، ولا يحجزه خوف من بقي من المتقين المحبتين .

قالت : رَبَّنَا بِنْتٌ جَحِشٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ ﷺ : " نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ " . ^(٥)

ومعلوم أن المعاصي تُزيل النعم وتُحِلُّ النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نعمة إلا بذنب، قال الله ﷻ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْطِنِينَ﴾^(٦) وقال أيضاً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(١) سورة المائدة : الآيات (٦٥-٦٦) .

(٢) الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٥٢ .

(٣) سورة الطلاق : (الآيتان: ٢، ٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب تفسير القرآن - باب قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [يوسف: ٢٣] (٦/٧٧) ح ٤٦٩٣ ، وباب تفسير سورة الروم (٦/١١٤) ح ٤٧٧٤ ، وباب قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ ﷻ (٦/١٢٤) ح ٤٨٠٩ ، وباب قوله: ﴿الْأَنْبِيَاءَ لِلْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الفرقان: ١٢] [١٢] ح ٤٨٢٢ ، وباب ﴿الْقَضَائِ الْعَبَكُوتِ الرَّؤْفِ لِقَمَاتِ النَّبِيِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الدخان: ١٣] [١٣] ح ٤٨٢٣ - ٤٨٢٤ ، وكتاب الدعوات - باب الدعاء عَلَى الْمُشْرِكِينَ (٨/٨٣) .

(٥) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قِصَّةِ يَأْجُوجَ ، وَمَأْجُوجَ (٤/١٣٨) ح ٣٣٤٦ ، ومسلم في صحيحه - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب أَقْرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رُذَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (٤/٢٢٠٧) ح ٢٨٨٠ .

(٦) سورة الشورى : الآية (٣٠) .

الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)، فلا يغيّر الله تعالى نعمته التي أنعم بها على أحدٍ حتى يكون هو الذي يُغيّر ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غيّر، غيّر عليه جزاءً وفاقاً، وما رُبُّك بظلام للعبيد .

قال : عبد الله بن المبارك :

أيضمن لي فتى ترك المعاصي
أطاع الله قومًا فاستراحوا

وأزهنه الكفالة بالخلاص

ولم يتجرعوا عُصص المعاصي^(٢)

وقد أحسن القائل :

إذا كنت في نعمة فارعها

فإن المعاصي تنزل النعم

وحطها بطاعة رب العباد

فربُّ العباد سريع النقم^(٣)

٢- منع الزكاة :

لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : " ...وَلَمْ يَمْنَعْ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا " ^(٤) .

قال الشوكاني رحمه الله : قَوْلُهُ : (وَلَمْ يَمْنَعْ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ...) فِيهِ أَنَّ مَنَعَ الزَّكَاةَ مِنْ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لِمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَقَوْلُهُ: (وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ...) فِيهِ أَنَّ نُزُولَ الْعَيْثِ عِنْدَ وُفُوعِ الْمَعَاصِي إِنَّمَا هُوَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْبَهَائِمِ . ^(٥)

ومن جميل ما ورد في هذا المقام ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابَ، فَأَفْرَعُ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرِجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يُخْرِجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأُرَدُّ فِيهَا ثُلُثُهُ " ^(٦) .

(١) سورة الأنفال : الآية (٥٣) .

(٢) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (١/ ٣٦٤) .

(٣) الجواب الكافي، لابن القيم، ص١٤٢ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه - كتاب الفتن - باب العقوبات (٢/ ١٣٣٢) ح ٤٠١٩ ، والحاكم في المستدرک (٤/ ٥٨٢) ح ٨٦٢٣ وقال وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادًا، وَمُخْرَجًا، وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (١٢/ ٤٤٦) ح ١٣٦١٩ ، وَفِي الْأَوْسَطِ (٥/ ٦١) ح ٤٦٧١ ، وَفِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ عَنْ زَوَائِدِ الْبَزَارِ (٢/ ٢٦٨) ح ١٦٧٦ ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبِعِ الْفَوَائِدِ (٥/ ٣١٨) ح ٩٦١٥ زَوَاةَ الْبُرَّازِ وَرِجَالَهُ ثِقَاتٌ . وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، ٢/ ٢٧٠، وَسَلْسَلَةَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، ٧/١، بِرَقْمِ ١٠٦ .

(٥) نيل الأوطار ٥/٤ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الزهد والرفائق - بَابُ الصَّدَقَةِ فِي الْمَسَاكِينِ (٤/ ٢٢٨٨) ح ٢٩٨٤ .

٣- تطفيف المكيال والميزان :

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: وَمِنْهَا " ... وَمَنْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَحْدُوا بِالسَّنِينِ وَشَدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ " .^(١)

٤- التكبر :

التكبر في الأرض، والتعالي على الخلق، والافتخار بالمال، أو الجاه، أو المنصب، أو السلطان، كل ذلك قد يؤدي إلى حبس المطر، فالغيث لا ينزل إلا بإظهار التضرع لله، والانكسار بين يده، قال تعالى: ﴿الْمُجْتَلِبَاتِ الْمَجْرَاتِ فَتَنَ الْبَارِقَاتِ الْبُطُورِ الْجَنَابِ الْقَبْكَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْمُرْدِ الْجَنَابَةِ الْجَشْرِ الْمُبْتَحَنَةِ الصُّوْفِ الْمَجْمَعَةِ الْمَبَافِقُونَ النَّجَابِ الْفَلَاقِ الْبَحْرَيْنِ الْمَلِكِ الْقَلْبِ الْمَقْلَةِ الْمَجْلَلِ نَوْجِ الْخَنَ الْمُرْمَلِ﴾^(٢).

وقد وصف حبر الأمة عبد الله بن عباس هيئة خروج النبي ﷺ للإستسقاء فقال: " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاضِعًا، مُبْتَدِلًا مُتَحَشِّعًا، مُتَضَرِّعًا مُتَرَسِّلًا " ^(٣)

٥- انتشار الفساد : قال تعالى: ﴿التَّكْوِينِ الْإِنْفِطَارِ الْمُطْفِئِينَ الْإِنشِقَاقِ الْبُرُوجِ الظَّالِقِ الْإِغْلَى

الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الْبُهْمِيِّ اللَّيْلِ الضُّجِيِّ الشَّرْحِ التَّيْنِ﴾^(٤)

وفساد البر والبحر هو قلة خيرائهما وما فيهما من أسباب الرزق والمعيشة، وسبب فسادهما هو فساد العباد وسوء أعمالهم، إلى غير ذلك من الأسباب المانعة من الرحمة وبركات الأرض والسماء .

وينبغي التنبيه هنا إلى أمر يثيره بعض الناس وهو أن في بلاد الكفار تكثر الأمطار وتسهل أسباب المعيشة، وتتعسر

في كثير من بلاد المسلمين؟ والجواب على هذا هو أن الله تعالى عجل لهؤلاء متعتهم في الدنيا ليفتنهم بها، كما قال تعالى ﴿

الْحَمَلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهُوفِ فِرْعَانَ طَلْحَةَ الْأَبْنِيَاءِ الْحَمِجِ الْمُؤْتَبُونَ الْبُورِ الْفُرْقَانَ السِّنْجَةَ السَّمَكِ الْقَصَصِ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه - أبواب الفتن - باب العُقُوبَاتِ (٥/ ١٤٩) ح ٤٠١٩ وقال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره ، والحاكم في المستدرک (٤/ ٥٨٢) ح ٨٦٢٣ وقال : حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَمَنْ يُخْرِجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، والطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٦١) ح ٤٦٧١ .

(٢) سورة الأنعام : الآيات (٤٢-٤٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الطهارة - جُمَاعُ أَبْوَابِ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَتَفْرِيعِهَا (١/ ٣٠٢) ح ١١٦٥ ، والترمذي في سننه - أبواب السفر - بابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ (٢/ ٤٤٥) ح ٥٥٨ وقال : حسن صحيح ، والنسائي في المجتبى - كتاب الاستسقاء - بابُ الْحَالِ الَّذِي يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا إِذَا خَرَجَ (٣/ ١٥٦) ح ١٥٠٦ ، وابن ماجه في سننه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - بابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ (١/ ٤٠٣) ح ١٢٦٦ ، وقال الألباني : حسن ، والحاكم في المستدرک (١/ ٤٧٤) ح ١٢١٨ وقال : هَذَا حَدِيثٌ رُوَاهُ مِصْرِيُّونَ وَمَدْيُونُونَ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُمْ مَنْسُوبًا إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْجُنْحِ وَمَنْ يُخْرِجَاهُ ، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٨٤) ح ٤٨٩٣ ، والدارقطني في سننه (٢/ ٤٢٤) ح ١٨٠٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٤٨٤) ح ٦٤٠٣ .

(٤) سورة الروم : آية (٤١) .

الْحَبْكُوتِ الْبُؤْرُ لِقَمَاتِ النَّجْوَى الْإِخْبَارِ سُبْحَانَهُ (١)

وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ادْعُ اللَّهَ فليُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ ، وَأَعْطَا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، وَكَانَ مُتَكَبِّراً فَقَالَ : " أَوْفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " . (٢)

مع العلم أن هؤلاء وإن ملكوا القصور العالية والمراكب الفارهة وغير ذلك فقلوبهم في ضيق ونكد، كما قال الله تعالى : ﴿

لَا تَجْعَلْ لَكُمْ دِينَكُمْ دِينًا كَمَا دَانَ الْكُفْرُ أَهْلَهُ سَبَّحَانَ اللَّهِ كَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ وَأَوْتَوْا مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا ضَارُّهُمْ وَمَا يَكْتُمُونَ (٣)

وقد يرجع البعض أسباب القحط وقلة المطر إلي أسباب مادية ، مجردة عن العلاقة بالله تعالى كسوء الظروف الطبيعية ومنها التغيرات المناخية أو أسباب ناتجة عن النشاط الإنساني كالزيادة السكانية ، والتي يرافقها زيادة في الاستهلاك ، وكذلك التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وكل ذلك يؤدي إلى زيادة الطلب على الماء ، لكن هذه الأسباب في الحقيقة راجعة إلي ما تقدم ذكره ، فهذه أسباب خاصة تدخل ضمناً فيما تقدم .

وقد يرسل الله تعالى الغيث للناس لكنه لا يرفع الجذب عنهم : فَعَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا ، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَرُوا ، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا " . (٤)

قال النووي رحمه الله : وَالْمُرَادُ بِالسَّنَةِ هُنَا الْقَحْطُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ نُوْحٍ الْخَيْرِ الْمُبْرِكِ الْمُبْتَلَى الْقِيَامَتِ ﴾ (٥) أي بالقحوط . (٦)

قَالَ الْقَاضِي : الْمَعْنَى أَنَّ الْقَحْطَ الشَّدِيدَ لَيْسَ بِأَنْ لَا يُمَطَّرَ ، بَلْ بِأَنْ يُمَطَّرَ وَلَا يُنْبِتَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حُصُولَ الشَّدَّةِ بَعْدَ تَوَقُّعِ الرَّحَاءِ ، وَظُهُورِ مَخَائِلِهِ وَأَسْبَابِهِ أَفْطَحَ مِمَّا إِذَا كَانَ الْبَأْسُ حَاصِلًا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَالتَّنْفُسُ مُتَرَقِّبَةً لِحُدُوثِهَا . (٧)
فلا تظنوا أن الرزق والبركة من المطر بل الرزق من الله تعالى فرب مطر لا ينبت منه شيء . (٨)

(١) سورة طه : آية (١٣١) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المظالم والغصب - باب العُرْفَةِ وَالْعُلَيْيَةِ الْمَشْرِفَةِ وَعَبْرِ الْمَشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَعَبْرِهَا (٣)

(١٣٣) ح ٢٤٦٨ ، ومسلم في صحيحه - كتاب الطلاق - باب فِي الْإِبَالَاءِ ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ ، وَتَحْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُؤْتِيَنَّكَ الرَّحْمَنُ الْإِبْرَاهِيمَ ﴾ [التحریم: ٤] [١١١ / ٢] ح ١٤٧٩ .

(٣) سورة طه : آية (١٢١) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب فِي سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَعِمَارَتِهَا قَبْلَ السَّاعَةِ (٤ / ٢٢٢٨) ح ٢٩٠٤ ، وأحمد في مسنده (٣٢٥ / ١٤) ح ٨٧٠٣ ، وابن حبان في صحيحه - باب الْأَدْعِيَةِ - ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ سُؤْلِهِمْ رَبَّهُمْ أَنْ يُبَارَكَ لَهُمْ فِي رَيْعِهِمْ دُونَ اتِّكَالِهِمْ مِنْهُ عَلَى الْأَمْطَارِ (٣ / ٢٧٦) ح ٩٩٥ ، والشافعي في مسنده (٢ / ٦٧) ح ٥٣١ ، والبيهقي في السنن الكبرى - كتاب صلاة الاستسقاء - باب كَثْرَةُ الْمَطَرِ وَقَلَّتِيهِ (٣ / ٥٠٧) ح ٦٤٨٠ .

(٥) سورة الأعراف : من الآية (١٣٠) .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (١٣ / ٦٩) .

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣ / ١١١٦) .

(٨) المرجع السابق (٥ / ٢٠١) .

** وسائل استدرار المطر :

بجانب ما تقدم من هدي النبي في الاستسقاء بالصلاة والدعاء ، هناك وسائل أخرى تزيد من التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، واللجوء إلى فضله وعفوه ، منها :

١- الاعتصام بالكتاب والسنة : فهما طريق الفلاح والاستقامة ، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١)

٢- الإيمان والتقوي والقيام بالواجبات ، والإقلاع عن المعاصي : من أعظم أسباب إنزال البركات، قال تعالى: ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢)
 صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣)

قال القرطبي رحمه الله في قوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ : يُعْنِي الْمَطَرُ وَالنَّبَاتُ .^(٤)

وقال السعدي رحمه الله : ذكر الله ﷻ أن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً، بترك جميع ما حرم الله؛ لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بمئاتهم في أحصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ولم يتقوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ بالعقوبات والبلايا، ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا ما ترك عليها من دابة .^(٥)

٣- الاكثار من الاستغفار : قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿التَّائِبَاتِ عَنِ الْإِثْمِ وَالْإِنْفِطَارِ

الْمُطْفِفِينَ﴾ الانشقاق البؤج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٦)

٤- الشعور بالاضطرار إلى الله تعالى : قال تعالى: ﴿الْمُخْزَبَاتِ الْخِزَابِ الْمُنَابِتَاتِ الْإِحْقَاقِ الْمُجْتَبَاتِ الْبَيْتَاتِ

الْمُجْتَبَاتِ﴾^(٧) بل قد استقر عند العلماء، أن المضطر لا يوصي غيره بالدعاء له، بل يدعو هو لنفسه، لأنه مرجو الإجابة الإجابة أكثر من غيره ، قال عبيد الله بن أبي صالح : " دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُوذُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ " .^(٨)

(١) سورة الجن : آية (١٦) .

(٢) سورة الأعراف : آية (٩٦) .

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ٢٥٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٥٩) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٥٣١) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي، ص٢٩٨ .

(٥) سورة نوح : الآيات (١٠-١٢) .

(٦) سورة النمل : من الآية (٦٢) .

(٧) شعب الإيمان (١٢/ ٣٦٧) ٩٥٥٦ .

وقال أبو غالب القطنان : عاد أبو بكر بن عبد الله المزني مريضاً فقال المريض ليكر: ادع الله عني لي، فقال: «ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه» .^(١)

فإذا استسقى الناس فلم يسقوا، دل ذلك على ضعف في الاضطرار، وفتور في الارتباط بالله تعالى والتوكل عليه ، وهو السر في أن رسول الله ﷺ كان يستسقي ربه فيسقيه فوراً .

(١) الدعاء للطيراني (ص : ٣٤٦) .

المبحث الثالث

موقف الفقهاء

من

الاستمطار

وفيه مطلبان

وعليه فإن الاستمطار جائز وضروري عند انحباس المطر، وبدون سحب لا يكون؛ لأن السحب هي التي توزع الماء العذب على القارات، ويغذي المطر الثلج والبرد كلاً من العيون والوديان والأنهار والمياه الجوفية، ويتواصل نزول المطر من السحاب على الأرض منذ مليارات السنين، ولكن علم الإنسان بأجمعه غير قادر على أن يوضح سر هذا المطر. ^(١)

(١) القرآن والكون ص ١٠٤ ، حكم الاستمطار في الإسلام د ياسين محمد الغادي .

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾^(١) ، ويقول سبحانه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) .

واستدل أيضاً بأن الوسائل التي شرعت لنا من أجل إنزال المطر النافع محصورة في الدعاء والاستغفار والتوبة

والطاعة، ومن ذلك قوله سبحانه على لسان هود عليه السلام: ﴿الْقَابِلِينَ الْفُقَرَاءَ الْمَعْلُومِينَ يُرِجُونَ لِحْنِ الْمَيْمَنَةِ الْمُنْتَفِرِينَ

الْقِيَامَةَ الْأَسْبَلَةَ الْمُسْتَلَاتِ النَّبَا النَّازِلَاتِ عَسَىٰ التَّكْوِينِ الْأَنْظُرُ الْمُطْفِئِينَ الْأَشْفَقَةَ﴾^(٣) وقوله سبحانه على

لسان نوح عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ﴾^(٤) ، وقوله تعالى: ﴿بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ

العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٥)

فإنزال المطر لا يكون إلا بفعل العبادات التي تقرب إلى الله، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الصحيحين من

حديث عائشة رضي الله عنها " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " ^(٦) ومحاولة إنزال المطر بهذه التقنية الحديثة

مخالفة لكل ذلك، ولأنه قد جاء التحدي من الله لكل مخلوق في أن ينزل المطر، وقد جاء ذلك في صورة السؤال

الإنكاري، كما في قوله تعالى: ﴿فَطَلَّ رَبَّنَا الصَّافَاتِ جُدَّ الْبَرْقِزِ عَنَّا فُضِّلَتْ الْبُيُوتُ الْخَرُوفُ الذُّجَانُ الْبُكَاشِيَةَ

الْحَقِيقَةَ﴾^(٧)

من أجل ذلك تؤكد الحقائق القرآنية في الآيات السابقة - والمؤيدة بالحقائق العلمية أن الإنسان لا يمكن أن يكون

له مدخل في إنزال المطر، إلا على سبيل التخصص والتكهن كما هو الحال في هذه التقنية الحديثة، فلا يصح أن يقال هذا

من قبيل فعل الأسباب كحرث الأرض للزرع، وكالزواج لإنجاب الولد وغيرها من الأسباب التي تترتب عليها مسبباتها، فإن

هذه أسباب مشروعة ومأمور بها، مع أن الله قادر أن لا يحدث الإنجاب، أو الإنبات للأرض، أما إنزال المطر فلا سبيل

لأحد إليه بأي وسيلة كانت سوى التقرب إلى الله بالعبادة .

وبناءً على ذلك ، فإن محاولة استخدام هذه التقنية في إنزال المطر لا تخلو من العبث، والجرأة، والتكذيب، أما

العبث فلأنه غير ممكن شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً ، وأما الجرأة فلأنه تجرؤ على أمر قد اختص الله به، وأما التكذيب، فلأن

الإنسان بهذه التقنية الحديثة يدعي أن الله لم يختص بذلك ، فتقنية الاستمطار تقول بلسان الحال أو بلسان المقال : نحن

(١) سورة المؤمنون : آية (١٨) .

(٢) سورة الزخرف : آية (١١) .

(٣) سورة هود : آية (٥٢) .

(٤) سورة نوح: آية (١١) .

(٥) سورة الأعراف : آية (٩٦) .

(٦) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصلح - باب إذا اضطلحوا على صلح جؤر فالصلح مردود (٣/ ١٨٤) ح ٢٦٩٧ ،

، وأخرجه تعليقا في كتاب البيوع - باب النجش، ومن قال: «لا يجوز ذلك البيع» (٣/ ٦٩) ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب إذا

اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلافاً للرَسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ (٩/ ١٠٧) ، ومسلم في صحيحه - كتاب الأفضية - باب

نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) ح ١٧١٨ .

(٧) سورة الواقعة : الآيات (٦٨-٦٩) .

المنزلون! إذا نزل المطر كما يظهر ذلك من بعض التصريحات الصحفية، وإذا لم ينزل، قالوا: لم يأذن الله بذلك!!! فيجعلون لله ما يكرهون، ويجعلون لأنفسهم الحسنى، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ومن أدلته أيضاً : أن الاعتقاد باستمطار السحب إذا كان صحيحاً عند أحد من المسلمين فإنه لا يخلو من أمرين **أولهما** : أن ينسب إنزال المطر لغير الله نسبة كاملة مطلقة، فهذا شرك أكبر من شرك الربوبية، ولا أظن أحداً من المسلمين يعتقد ذلك، **وثانيهما** : أن ينسب إنزال المطر إلى سبب من الأسباب، كالأنواء، أو تقنية الاستمطار أو غير ذلك، مع اعتقاده أن المؤثر في ذلك هو الله وحده، فهذا يعتبر من الشرك الأصغر؛ لعدة أمور من أهمها أن تقنية الاستمطار سبب غير مشروع أصلاً ، كما أنه سبب قد أثبتت التجربة فشله، فهو سبب فاقد للمؤهلات الشرعية، والعلمية المبنية على التجربة، وإذا كان العلماء ينسبون الشرك الأصغر لمن اعتمد على الأسباب المشروعة وحدها إذا نسي المسبب لها، فكيف بمن يعتمد على سبب غير مشروع أصلاً .

ومن أدلته أيضاً : أنه قد دل الدليل على بطلان هذه التقنية من كلام أهل الاختصاص، وكلامهم في هذا أكثر وأشهر من أن يذكر، فإنه قد تقرر عندهم - من خلال التجارب التي أجريت في مجال زيادة الأمطار - أن النتائج كانت في أغلبها سلبية ، وأخفقت العديد من المشاريع خاصة مشاريع بذر السحب، بحيث لم تحقق الهدف الذي بتبعيه، بل كانت النتيجة معاكسة، وهي حدوث تناقص في المطول، وكانت نسبة التناقص في العديد من المشاريع تفوق نسبة الزيادة المعتادة والمتوقعة قبل إنجاز المشروع، كما أن عمليات إسقاط المطر لا تزال غير اقتصادية ومكلفة، ولذا لم تخرج إلى حيز التنفيذ الميداني إلا على شكل تجارب بحثية بهدف الدراسة .

وطالب بإيقاف مشروع الاستمطار الصناعي لأنه قد ثبت وجود الضرر في استخدام هذه التقنية على الأحياء من البشر والحيوان والنبات؛ لأن المواد المستخدمة في بذر السحب مواد سامة بحسب تصنيف المنظمات العالمية، ومنها مكتب البيئة والصحة والسلامة بجامعة بيركلي، كاليفورنيا بالولايات المتحدة حيث صنف يود الفضة بأنه مادة كيميائية غير عضوية، خطيرة، لا تذوب في الماء، وسامة للإنسان والأسماك ، وتفهرس وكالة حماية البيئة الأمريكية مادة يود الفضة ضمن المواد الخطرة والسامة .^(١)

ومن المعارضين أيضاً د عبد الله الشهري حيث قال : لا تعارض إن كان بأسباب كونية أودعها الله في الكون، ولو شاء ربك ما فعلوه ، وقد طبقت في أوروبا وأمريكا، فُيُبحث: هل نجحت؟ ومن وجهة نظري اعتقد أن الاستمطار الصناعي تعبير عن الجفاف الروحي الذي يعاني منه الإنسان المعاصر، وكناية عن الجذب النفسي، والقحط الاعتقادي، وهو مثال على احتقار الناس اليوم للأسباب الشرعية ودورها المباشر في جلب الرزق، كما أنه مؤشر على استعداد الانسان المعاصر للمضي في ذنوبه وجرائمه مع استمطار الرحمة من غير الطريق الذي يستلزم افتقار الخلق إلى خالقهم ، وبقي أن نسأل : ماذا يغني الاستمطار إذا هطلت أمطار لا بركة فيها؟ هل يستطيعون استمطار البركة؟ وقد صح عنه ﷺ أن قال " لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا " .^(٢)

(١) مجلة الرياض عدد يوم الثلاثاء ١٢ رجب ١٤٢٩ هـ - ١٥ يوليو ٢٠٠٨ عدد رقم ١٤٦٣١ .

(٢) حديث صحيح : تقدم ترجمته ص ٤٥ .

وهي قسيمات مجهرية من الغبار الذي تثيره من سطح الأرض إلى السماء، وهكذا يقع تلقيح الهواء، ليصبح سحاباً، وتصبح الرياح بهذه الصفة. (١)

إن القطرات التي يتكون منها السحاب مشحونة كهربائياً، إما سالبة كلها، وإما موجبة كلها، وإما نصفه الأسفل من نوع كهربائي، ونصفه الأعلى من نوع آخر - وهذه الكهرباء تجعل قطرات السحاب لا تتجمع، بل تدفع بعضها بعضاً - وتحمل الرياح هذا السحاب إلى أن يلتقي إما بسحاب آخر أو جبل، أو أي مرتفع ذي كهرباء مضادة، فتتصل الكهرباء السالبة بالكهرباء الموجبة، فيتكون تلقيح من نوع آخر، وهذا هو النوع الثالث من التلقيح، تكونه الرياح للسحاب، وينشأ عنه البرق ثم الرعد، فيصبح السحاب محايداً لا كهرباء فيه، فتتضخم قطراته بسرعة وتسقط على الأرض في شكل مطر، أو إذا كانت البرودة شديدة، في شكل ثلج، وهذا لا يقع إلا بإذن الله، فهناك سحب لا يسقط منها مطر ولو نشأ الرعد فيها، وهناك سحب صغيرة بدون رعد تنشأ عنها أمطار غزيرة كل ذلك بإذن الله. (٢)

ثم على الوجه الآخر يقول الحق ﷻ: ﴿الْحَيْثُ الْمُبْتَغَى الصَّنْفُ الْمُبْتَعَى الْمُبَاقُونَ النَّجَابُ الظَّلَاقُ﴾

التَّجَنُّبُ الْمَلِكُ (٣)، أي ثقيلة قريبة من الأرض بسبب امتلائها بالماء (٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿النَّازِعَاتُ

عَبَسْنَ اللَّيْلُونَ الْإِنْفُتَالُ الْإِنْفُفِينُ الْإِنْفُفُ الْبُرُجُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٥)، قال الإمام القرطبي في تفسيره: (في هذه الآية دليل على أن الاستغفار يُسْتَنْزَلُ بِهِ الرِّزْقُ وَالْأَمْطَارُ) (٦)، ولا شك أن الاستغفار هو طريق وواجب أولي للاستمطار، فكيف لو اقترن بفعل على الواقع يتعامل فيه مع السحابة ! لأن الرزق سببه

المطر أو أن المطر سبب في الرزق، وقال عز من قائل: ﴿الْقَائِلَةُ الْمَقْلَتُ الْمَجْلَلَةُ نُوْحُ الْمُنْتَمِكُ الْمُنْتَمِكُ الْقِيَامَتَا

الْإِسْتِزْلُ الْمَسْتَلَاتُ النَّبَا النَّازِعَاتُ عَبَسْنَ اللَّيْلُونَ (٧)، أي يرسل السماء بالمطر متتابعاً يتلو بعضه بعضاً (٨)، فعلق

فعلق إرسال المطر بالاستغفار، وقال سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٩)، وقال

سبحانه وتعالى: ﴿سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْعَمَلَانُ (١٠)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿الرَّحِيمِ (١١)﴾

(١) لله العلم، بشير التركي، ص ١٦٤-١٦٥، وانظر التفسير الكبير ٤٦٣/٦، وانظر الله والكون، لجمال الفندي ص ١٦٥، حكم الاستمطار في الإسلام د ياسين محمد الغادي .
 (٢) لله العلم ص ١٦٥ بشير التركي .
 (٣) سورة الرعد : آية (١٢) .
 (٤) تفسير ابن كثير (٣/٤٣٠) .
 (٥) سورة نوح : الآيات (١٠-١١) .
 (٦) تفسير القرطبي (١٨/٣٠٢) .
 (٧) سورة هود : من الآية (٥٢) .
 (٨) تفسير البغوي (٥/٢٠٠) .
 (٩) سورة الأعراف : آية (٩٦) .
 (١٠) سورة الحجر : من الآية (٢٢) .

﴿الْبُرُوجِ﴾ (١) ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿الْبُرُوجِ يُؤْتِينَ هَوَاءً يُؤْتِيَنَّ الرَّحْمَ إِبْرَاهِيمَ الْمُجْتَبَىٰ فَتَكَلَّمَ الْإِسْرَاءُ الْكَلِيمَ﴾ (٢) ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ﴾ (٣) ، وقال عز من قائل: ﴿الْمُنَافِقُونَ النَّجَابَتِ الْفَلَاكِ﴾ (٤)

فهذه الآيات تنهض مجموعها لتؤيد فكرة الاستمطار بالطرق العلمية المبتكرة، فإذا كانت العوالم المخلوقة جميعها مسخرة للإنسان من أرض كدلول، ومن سماء كركوب، ومن فضاء كهبوط وصعود، ومن سحب لتنزيل المطر، فلا داع أن يظن أن هذه الأخيرة أعظم شأنًا، وأبعد منالاً كي يتحرج الإنسان من التعامل معها أو الوقوف أمامها موقف العجز والكسل أو الذي لا حول له ولا طول، لا سيما وأن الآيات القرآنية حدثتنا عنها إلى حد بعيد، وبالأخص في مثل النوع الثقيل (السحاب الثقيل) القريبة من الأرض التي تعزم على إفراغ حملتها من المطر، وهذا يعني أن نوعاً أو أنواعاً أخرى بعيدة أو قريبة من الأرض، لكنها غير ثقيلة، فتحتاج إلى تلقيح بقذف بلورات أو مساحيق أو أبخرة - مما استطاع العقل البشري تصنيعه - كمساعد لها في التكاثف والهطول .

هذا وإذا وجدنا من يزعم أننا بعدنا عن الجادة وضللنا الطريق بقولنا: إن السحب تستمطر، والقابلية لشحنها بمساحيق أو بلورات موجودة - مستدلاً بآيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿فَطَرًا يُبَيِّنُ الصَّافَاتِ خُزُنَ الْبُرُوجِ عَظْمًا فَضَلَّتْ السُّبُورُ الْبُرُوجِ الدُّجَانِ الْبَاطِنِ الْإِحْفَاقِ مُجْتَمِعِ الْهَبِطِ الْمُخْرَجَاتِ فَتَنَ الدَّارَاتِ الْبُطُورِ الْبُخْتِ﴾ (٥) ، وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ النَّجَابَتِ الْفَلَاكِ الْبُحَيْنِ الْمَلِكِ الْبُكْبَرِ الْمُفْلَتِ الْمَعْلَاجِ نَوْجِ الْبُحَيْنِ الْمَلِكِ الْمُنْزَلِ الْقِيَامَةِ الْإِسْطَلِ الْمُسْتَلَاتِ النَّبَا الْتَارَاتِ عَسِنَ الْبُكْبَرِ الْإِنْفَطَارِ الْمُطْفِفِينَ الْإِسْطَقَلِ الْبُرُوجِ الظَّالِقِ الرَّغْلِ الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبُلْكَ الْبُشَيْقِ﴾ (٦) - فنحجب أن هذه فيها دلالة على المؤيدين لفكرة الاستمطار لا الشاخبين، لأن إنزال المطر من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله وحده، ولا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، هذا أولاً.

وثانياً: إن كل ما يفعله العالم المحرب والمكتشف للمطر الصناعي هو فقط تجارب على عوالم موجودة ومثبوتة في ملكوت الله ﷻ الواسع، وليس إحداث شيء من العدم، والتجارب إما أن تؤول إلى نجاح أو إلى فشل، فإذا نجحت فذلك شيء علمه الله لمن شاء من خلقه، وإذا فشلت فشيء حجبه الله عمن شاء من خلقه، وفي هذا يقول ابن كثير: (وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر الله به علمته الملائكة الموكلون بذلك، ومن يشاء - أي الله - من خلقه) (٧) ،

(١) سورة البقرة: من الآية (٦٠) .

(٢) سورة الفرقان: آية (٤٩) .

(٣) سورة الأعراف: من الآية (١٦٠) .

(٤) سورة الشعراء: آية (٧٩) .

(٥) سورة الواقعة: الآيات (٦٨-٧٠) .

(٦) سورة لقمان: آية (٣٤) .

(٧) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٢) ، وانظر الله والكون ص ١٠٦ .

، وبمثل المعنى نفسه يقول ابن عباس: إن بخار الماء لفي نقرة إجمامه (يقصد ملك الرعد الذي يسوق السحاب والموكل به بحيث يصرفه حيث يؤمر)^(١)

ثانياً : من السنة :

وقد استدلل بحديث أنس بن مالك في طلب الرجل الاستسقاء من النبي ﷺ ، ثم طلبه أن تمسك السماء بعد أن كثر المطر .^(٢)

ثم قالوا - أي المستدلين علي تسوية الاستمطار بالاستسقاء - : فالاستمطار الذي هو استسقاء^(٣) تم بواسطة دعاء النبي ﷺ كما أن انحسار الماء وتوقفه تم - أيضاً - بدعاء الرسول ﷺ ، وهو الذي علمنا ذلك، وجرى على هذا الخلفاء والأمرء والفقهاء والعلماء وإلى وقتنا هذا.

فكلما حل بالمسلمين جفاف أو انقطاع من الأمطار توجهوا إلى الله ﷻ يستسقونه، ويطلبون منه إنزال رحماته وبركاته على الأرض، فما يكاد المسلمون يرجعون من صلوات الاستسقاء وأدعيته إلا وترى الأمطار تنهمر مدراراً .
وبحديث عبد الله بن عباس في خروج النبي ﷺ للاستسقاء .^(٤)

وبحديث أبي هريرة ﷺ قال : " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ بِلَا أَدَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَنَا وَدَعَا اللَّهَ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ حَتَّى الْقِبْلَةَ رَافِعًا يَدَيْهِ، ثُمَّ قَلَبَ رِدَاءَهُ فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ " .^(٥)

وبحديث عبد الله بن زيد الجهني في خروج النبي ﷺ للاستسقاء وتحويل ظهره ورداءه .^(٦)

ثم قالوا : يُفهم من هذه الأحاديث أن فعل الاستسقاء مسنون ، ومثله الاستمطار .

ثالثاً: من الإجماع :

أجمع الفقهاء على جواز الاستسقاء (الاستمطار) مع خلاف بينهم حول بعض تفصيلاته المتعلقة بالصلاة والدعاء وأشخاص الاستمطار وهيئاته وذلك كالتالي :

يرى أبو حنيفة - رحمه الله - في ظاهر الرواية: أنه لا صلاة للاستمطار أو الاستسقاء، وإنما فيه الدعاء، وأراد لا صلاة في الاستسقاء: أي لا صلاة فيه بجماعة، بدليل ما رواه أبو يوسف أنه قال: سألت أبا حنيفة عن الاستسقاء هل فيه صلاة أو دعاء مؤقت أو خطبة؟ فقال: أما صلاة بجماعة فلا، ولكن الدعاء والاستغفار، وإن صلوا وحداناً فلا بأس به .^(٧)

(١) تفسير القرطبي ٢٩٦/٩ .

(٢) حديث متفق عليه : تقدم تخريجه ص ٢٩٦ .

(٣) يلحظ هنا التسوية بين الاستمطار والاستسقاء .

(٤) حديث صحيح : تقدم تخريجه ص ٤٤٤ .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (٤٠٣ / ١) ح ١٢٦٨ ، وأحمد في مسنده (٧٣ / ١٤) ح ٨٣٢٧ وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره ، وابن خزيمة في صحيحه - كتاب الصلاة - باب إعادة الخطبة الثانية بعد صلاة الاستسقاء (٣٣٨ / ٢) ح ١٤٢٢ .

(٦) حديث متفق عليه : تقدم تخريجه ص ٢٨٨ .

(٧) حاشية ابن عابدين ٨٤/١ ، والهداية ٨٨/١ ، وبدائع الصنائع ٢٨٢/١ .

يفهم من كلام أبي حنيفة أن الاستسقاء أو الاستمطار يكتفى فيه بالدعاء، لأنه السبب لإرسال الأمطار، لقوله

تعالى: ﴿التَّارِقَاتُ جِبَسَاتُ الْبُكَورِ الْإِنْفِطَارُ الْمَطْفُوفِينَ الْأَشْفَقُ الْبُرُوجُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١) ، ورسول الله ﷺ استسقى، ولم يرو عنه الصلاة .

لكن رد الحافظ الزيلعي بأن استسقاؤه عليه الصلاة والسلام صحيح وثابت، أما أنه لم يرو عنه صلاة الاستسقاء فغير صحيح، بل صح أنه صلى فيه، وليس في الحديث أنه استسقى ولم يصل، بل غاية ما يوجد ذكر الاستسقاء، دون ذكر الصلاة، ولا يلزم من عدم ذكر الشيء عدم وقوعه .^(٢)

ويرى الصحابان وجمهور الفقهاء أن للاستمطار أو الاستسقاء صلاة، وأنها سنة بالاتفاق، وأن الخروج إلى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء إلى الله تعالى والتضرع إليه في نزول المطر سنة سنها رسول الله ﷺ ما احتيج إليها، صلاها رسول الله ﷺ وخلفاؤه ﷺ، وتكرر ثانياً وثالثاً وأكثر، إن لم يسقوا، حتى يسقيهم الله تعالى، فإن الله يحب الملحين في الدعاء .^(٣)

ويرى المالكية للاستمطار أو الاستسقاء صلاة، فإن أمطروا بعد تأهبهم لصلاتها صلوا لطلب سعة، روى أبو مصعب عن مالك: البروز إلى المصلى للاستسقاء لا يكون إلا عند الحاجة الشديدة، ومثل المالكية الشافعية، حيث يجمع المصلون للدعاء والشكر، ولو سقوا في أثنائها (أي أثناء الصلاة) أموها جزماً .^(٤)

ويرى الحنابلة أنهم إذا أمطروا قبل الخروج للاستمطار لا يخرجون، إنما يشكرون الله على نعمته، ويسألوه المزيد من فضله، لكن إذا خرجوا وأمطروا قبل الصلاة، صلوا شكراً لله تعالى مع التحميد والدعاء .^(٥) ويرى الظاهرية أن الاستمطار أو الاستسقاء دعاء مع صلاة ركعتين .^(٦)

يفهم من هذا أن الفقهاء متفقون على التعامل مع السحب والغيوم لاستمطارها بالدعاء والصلاة لله ﷻ بأن تمطر، فإن قيل: إن هذه الصلاة لا علاقة لها بالصعود العلمي المعروف اليوم إلى الجو لشحن الغيوم أو تلقيحها لتستمطر، فنحيب أن الصلاة نوع أو أسلوب من الأساليب الكثيرة للتعامل مع العوالم الكونية الخاضعة لأمر الله بالصدع والاستجابة، وبالتالي يصح أن يتعامل مع هذه العوالم بأساليب أخرى لاستمطارها، زيادة على الصلاة، تبعاً للتقدم والاكتشاف العلمي، فالرسول ﷺ وصحابته والخلفاء من بعدهم استسقوا بالخروج إلى الصحراء متذللين متواضعين عليهم ثياب حلقة غسيلة، وبعضهم استسقى بالأطفال والشيوخ والعجائز^(٧) ؛ لأن دعاءهم أقرب إلى الإجابة، وبعضهم استسقى بالدواب والجانين^(٨) ؛ لأن الرزق مشترك بين الكل، وبعضهم استسقى بذوي الصلاح والدين من الناس؛ لأنه أسرع في استجابتهم،

(١) سورة نوح : الآيات (١٠-١١).

(٢) نصب الراية ٢/٢٣٨، وانظر الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ٢/٤١٣ .

(٣) بداية المجتهد ١/٢١٤-٢١٥، والقوانين الفقهية ص ٦٠، والشرح الصغير ١/٥٣٨، ومغني المحتاج ١/٣٢٥، والمهذب ١/١٣٠، والمغني ٢/٢٨٣، وكشاف القناع ٢/٦٦ .

(٤) مواهب الجليل ٢/٢٠٥، بداية المجتهد ١/٢١٥، ومغني المحتاج ١/٣٢١ .

(٥) المغني ٢/٢٨٣ .

(٦) المحلى ٥/٩٣ .

(٧) يندب عند الحنفية والشافعية خروج هؤلاء، انظر حاشية ابن عابدين ٢/١٨٥، ومغني المحتاج ١/٣٢٢-٣٢٣، والمهذب ١/١٣٠ .

(٨) هذا في الأصح عند الحنفية والشافعية، انظر مصادر شاهد ٤٧ .

استحابتهم، وبعض المخلوقات كالنملة مثلاً استسقت بالاستلقاء^(١)، فكل الطرق السالفة الذكر أساليب، فلا يعدو - والحالة هذه - أن يكون تلقيح السحب واستمطارها واحدة من تلك الأساليب، أو مضافة إلى تلك الأساليب، أو طريقة من الطرق الممكنة، وإن اختلفت الوسيلة تبعاً للزمان والمكان، ما دام ذلك فيه التزام بقواعد الشريعة، وعدم خروج على قواعدها العامة ومبادئها الأصلية .

رابعاً: من العقل:

إن العقل يشهد توفانه لأن يعتقد أو يصدق من أن الاكتشافات العلمية أوصلت الإنسان إلى أن يتعامل مع عوالم الله العجيبة مثل السحب والغيوم، ويستسقيها أو يستمطرها على هدي من تعليمات الشريعة، طالما أنها في الأصل خلقت لمصلحة الإنسان وفائدته، بشرط أن يتنبه الأخير إلى المحددات الشرعية التي تسمح له بولوج هذا النوع من الاكتشاف والبحث في علم الله العزيز الذي سخره له، وذلك حتى لا تؤدي به تجاربه إلى خيبة أمل يجنيها على نفسه، وعلى الإنسانية جمعاء، مما يدخل في نطاق العلوم المحرمة أو المرفوضة، كما لو زعم أحدهم أن فعله هذا كان على غير مثال سابق، أو استحداث مطر من العدم مما لم ينبه عليه القرآن الكريم ولا السنة النبوية، فالاستمطار ليس إحداث شيء من العدم، أو اختراع من غير ما مثيل من تعليمات الشريعة، إنما هو اكتشاف وتجارب مؤيدة بنصوص الشريعة مع العمل الدؤوب والحث المستمر - بعد التوكل على الله - لزيادة كميات المطر أو تسريعها، ولا سيما في مثل السحب القابلة أصلاً للمطر أو التي تحتاج إلى مساعدة في زيادة كمية المطر، وذلك كالحيوان الذي يزداد في تغذيته لتزداد كميات حلبه ومراتها.^(٢)

** توجيه الأدلة :

بعد عرض آراء الفقهاء في الاستمطار الصناعي، وذكر أدلة كل فريق، وعند مناقشتها تبين الآتي :

أما أدلة الفريق الأول : وهم المؤيدون فأدلتهم قوية، حيث لم يرد في القرآن ما يمنع من التعامل مع هذه التقنية خاصة إذا صح التوكل والشروط التي ذكرها، لكن يبقى إمكانية تحقق هذه العملية ونجاحها أمراً غير مجزوم به، كما أن نتائج تحققها مرهون بالاحتمال، وعلي فرض نجاحها فإن معايير قياس مدي نجاحها غير متحقق، لعدم التمييز بين نجاحها بسبب تلك التقنية، أو نجاحها بإرادة الله إذا فشلت تلك التقنية، كما أن المواد المستخدمة مشكوك في سلامتها كما أكد ذلك أهل الاختصاص، هذا فضلاً عن ارتفاع تكلفة تلك التقنية مقابل النتائج المحققة .

أما أدلة المعارضين وهي :

١- الدليل الأول : أن عملية الاستمطار لم تثبت حسب علمهم، لكن هذا الدليل لا ينهض للاحتجاج، فليس عدم علم الإنسان بالشئ دليل على إنكاره، فإذا كانوا لم يعلموه فهناك من علمه ودرسه وأقره، فلا يصلح هذا دليلاً لردّها .

(١) روي أن سليمان عليه السلام "خرج يستسقي، فرأى نملة مستلقية، وهي تقول: (اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن رزقك فقال سليمان: ارجعوا، فقد سقيتم بدعوة غيركم) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين بمعناه، فذكر بإسناده عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صحيح الإسناد، انظر: سنن الدارقطني (٦٦/٢)، مستدرک الحاكم (٤٧٣/١)، وهو عند الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٣٢٥/١)، المجموع ٦٧/٥، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار (٦٨٥ / ٢) ح ٢١١٧، تنبيه القارئ (٧٥ / ١) .

(٢) الاستمطار في الاسلام، د. ياسين محمد الغادي ص ٣-٥ .

٢- **الدليل الثاني** : أن الله احتُص بإنزال المطر بجميع أطواره، فالله هو المنفرد بإنزال المطر، وهو الذي يعلم وقت نزوله ومكانه، ومقداره إذا نزل، وهو الذي يرسل الرياح، وهو الذي يشكل السحب، ويسوقها حيث يشاء، فلا مدخل لأي مخلوق كان أن يؤثر في هذه الحقائق .

وهذا قول صحيح ولا جدال فيه ، وفيه رد علي من اكتفي بهذه التقنية دون اللجوء إلى الله تعالى ، لكن يبقى من قام بهذه العملية ولم يدع أنه تدخل في خلق الله ، أو أنه شارك الله سبحانه وتعالى في الفعل ، وادعي أن غاية أمره أنه يتعامل مع مخلوقات ومواد خلقها الله بالفعل ، فهو لم يبدعها ، ولم يأت بشئ من العدم فهو يتعامل مع موجودات أوجدها الله سبحانه وتعالى ، وهذا رأي موجه حيث لم يثبت النهي عن ذلك .

٣- **الدليل الثالث** : الآيات القرآنية التي تنسب إنزال المطر لله ﷻ ، وهي آيات موجهة لمن يقوم بهذه التقنية بنية الإشراك مع الله تعالى ، لكن تبقي حجة المميزين فيمن قام بها بدون هذه النية أو قام بها بعد الأخذ بجميع الأسباب من الاستسقاء والتضرع واللجوء إلى الله تعالى أولاً .

٤- **الدليل الرابع** : أن إنزال المطر لا يكون إلا بفعل العبادات التي تقرب إلى الله ، وهذا دليل مقبول ، فكل فعل يبعد الإنسان عن طاعة الله ﷻ هو فعل مرفوض ومردود ، لكن لم يرد ما يفيد أن قصر إنزال المطر هو بالصلاة والدعاء فقط ، وحصره فيها قول لا دليل عليه ، فإن قيل الحصر مستفاد من فعل النبي ﷺ والصحابة ، فيرد عليه بأن هذه التقنية لم تكن قد ظهرت في عهد النبي ﷺ ولا الصحابة حتي ينكرونها ، وكثير من التقنيات لم تكن علي عهد النبي ﷺ ولا الصحابة ومع ذلك أقرها الفقهاء ، كطفل الأنابيب ، والتبرع بالأعضاء ، وغيرها من النوازل .

٥- **الدليل الخامس** : أنه استدل بأن عملية الاستمطار ، قد تؤدي إلي نسبة إنزال المطر لغير الله نسبة كاملة مطلقة ، أو لسبب من الأسباب وكلاهما شرك أكبر في الأولي وأصغر في الثانية ، فهذا قول موجه ، لكن يعترض عليه بمن يقوم بهذه التقنية بعد صلاة الاستسقاء والأخذ بكل الأسباب التي أمر الشرع بها ، وفي اعتقاده أن الفاعل في كل شئ هو الله سبحانه وتعالى فهل يعد هذا من أنواع الشرك ؟ الجواب لا ، فالدليل إذن ليس قطعي .

٦- **الدليل السادس** : استدل على بطلان تقنية الاستمطار من كلام أهل الاختصاص، من أن نتائج هذه العملية كانت في أغلبها سلبية ، وأخفقت العديد من المشاريع خاصة مشاريع بذر السحب، بحيث لم تحقق الهدف الذي بتبعيه، بل كانت النتيجة معاكسة، وهي حدوث تناقص في الهطول ، وهذا رأي موجه فقد نهيينا عن إضاعة المال فيما لا فائدة فيه ، أو إنفاقه فيما يشك في نتائجه .

٧- **الدليل السابع** : أن المادة المستعملة وهي (يوديد الفضة) مادة ضارة وتؤثر علي الإنسان والكائنات ، وإذا ثبت ذلك فهو دليل معتبر أخذاً بقاعدة " لا ضرر ولا ضرار " لكن هناك طرق أخرى للاستمطار لم يثبت لها أضرار حتي الآن كالاستمطار بأشعة الليزر ، وبرش الماء فوق السحب ، وغيرها ، فيبقي المجال مفتوحاً ، وتستثني طريقة الاستمطار بمادة يوديد الفضة لضررها إن ثبت ذلك .

٨- **الدليل الثامن** : أن الاستمطار الصناعي تعبير عن الجفاف الروحي الذي يعاني منه الإنسان المعاصر، وكناية عن الجذب النفسي، والقحط الاعتقادي، وهو مثال علي احتقار الناس اليوم للأسباب الشرعية ودورها المباشر في جلب الرزق، كما أنه مؤثر علي استعداد الإنسان المعاصر للمضي في ذنوبه وجرائمه مع استمطار الرحمة من غير الطريق الذي يستلزم افتقار الخلق إلى خالقهم .

وهذا قول موجه فإن تقنية الاستمطار قد تكون عائقاً أمام التوكل المأمور به الإنسان ، أو اكتفائه بالأسباب دون المسبب سبحانه وتعالى في كثير من الأحيان خاصة في المجتمعات غير المسلمة ، فقد يصرفهم ذلك عن الإيمان بالله تعالى إذا نزل المطر ، فيدعون أنهم هم من أنزلوه وليس الله تبارك وتعالى ، فيحملهم ذلك علي الصد عن دينه والإيمان به والاكتفاء بالماديات فقط .

** الرأي الراجح :

بعد استعراض أدلة كل فريق ومناقشتها تبين أن تقنية الاستمطار وإن كانت ضرباً من العلم الذي أمر الإنسان بالاستزادة منه ، أو أنه سبب من الأسباب التي أمر الإنسان بالأخذ بها ، حتي وإن جاءت بعد التوكل علي الله واستيفاء كافة الأمور الشرعية ، لكن قد يستعمله البعض لمعارضة التوكل علي الله تعالى ، والاكتفاء بالماديات فقط دون الاعتماد علي الله تعالى أو اللجوء إليه ، وقد يصرف البعض عن الإيمان المأمورين به ، كما أنه لا يعدو كونه مجرد تجارب علي أرض الواقع قد تصيب وقد تخطئ ولم تصل إلي مرحلة التطبيق الفعلي ، مع صعوبة قياس عوامل النجاح ، لعدم القدرة علي التحكم الكلي فيها ، كما أن بعض المواد المستخدمة غير آمنة وقد تسبب أضراراً تؤثر علي حياة الكائنات ، وهذا منهي عنه ، هذا فضلاً عن التكلفة المرتفعة لتطبيقه ، حيث ثبت أن هذه التقنية تحتاج إلي أموال طائلة لتنفيذها ، مع عدم اليقين بتحقيق نتائجها ، وهذا يعد ضرباً من إضاعة المال فيما لا يفيد .

وعليه فإن الإنسان مطالب بما ورد في الشرع الحنيف من الاستسقاء كما ورد عن النبي ﷺ وعن صحابته الكرام ، حيث يعد الطريق الناجح والأمن والمتيقن في نزول المطر ، كما وعد الخالق سبحانه وتعالى ، ونتائجه مجربة كما ورد في سنة

النبي الأمين ﷺ ، وبه تقوي صلة العبد بربه ولجؤه إليه ، قال تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ الدُّجَانِ الْجَانِيَةِ الْإِحْقَافِ

مُجْمَعَةٍ الْفَيْتِيحِ الْمَجْرَاتِ فَيَنْزِلُ الْغُلُوقِ الْبَحْرِ الْقَبَسِ الرَّحْمِ الْوَاقِعَةِ الْجَدِيدِ

الْجَنَابَةِ الْجَبْرِ الْمُتَّخَنَةِ ﴿١﴾

(١) سورة النمل : آية (٦٢) .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق المبعوث رحمة للعالمين ،،

وبعد

فبعد تعرضنا لموقف السنة من إحدى المسائل الحديثة، وهي مسألة الاستمطار الصناعي ، ظهرت عدة نتائج منها :

- ١- صلاحية السنة لكل زمان ومكان .
 - ٢- دعوة السنة المطهرة إلى التعامل مع المستجدات والنوازل ، هذا يؤكد أن بعثة النبي ﷺ للعالمين .
 - ٣- قد يتعارض الاستمطار الصناعي مع ما ورد في القرآن أو السنة من التوكل على الله والإنابة إليه .
 - ٤- التقدم العلمي أمر مأمور به كل مسلم كل في تخصصه ومجاله ، واستجابة لقوله تعالى ﴿ إِنسْـَٔرْهُ ﴾^(١) ، بشرط ألا يتعارض مع الإيمان بالمأمور به .
 - ٥- الاستمطار الصناعي وإن كان وسيلة من الوسائل وسبب من الأسباب التي أمرنا بالأخذ بها ، لكن ثبت ما يعارضه ويشكك في إمكان تحقيقه .
 - ٦- تعدد طرق الاستمطار وكثرتها .
 - ٧- عدم أخذ النبي ﷺ بتقنية الاستمطار لا يعد دليلاً على منعها ، وذلك لعدم توافرها في عهده ﷺ أو في عهد الصحابة الكرام ، لكن يرد على من ادعى ذلك أدلة أخرى .
- وهناك بعض التوصيات نوصي بها :
- ١- تسخير العلم لخدمة الإنسان ، وأن على العلماء المسلمين في شتى تخصصاتهم إبراز فضائل الدين الإسلامي في تعامله مع كافة المستجدات والنوازل .
 - ٢- استثمار الإعجاز العلمي وتعامل الإسلام مع المستجدات وسيلةً للدعوة ، لمن لا يؤمن إلا بالعلم .
 - ٣- الأخذ بالطرق الشرعية عند الاستسقاء ، من صلاة ودعاء وتضرع لله تعالى وهذا أقرب الطرق وأفضلها وأيسرها عند وقوع الجذب وقلة الماء ، مع تحقق نجاحها بما ورد في السنة المطهرة .
 - ٤- العدول عن تقنية الاستمطار لا يعني ، عدم تشجيع الأبحاث الخاصة بالأرصاد الجوية ، والأبحاث والتجارب المتعلقة بالفلك ، بل على الإنسان أن يبحث ويتعلم طالما أن هذا العلم لا يتعارض مع تعاليم الدين الحنيف ، وقد يكون ذلك سبباً في قوة الإيمان ، أو الدخول في الإسلام لعجز الإنسان عن إنزال المطر بنفسه ، وأن القادر على ذلك هو الله وحده سبحانه وتعالى .



(١) سورة طه : من الآية (١١٤) .

مراجع البحث

القرآن الكريم : جل من أنزله .

- ١- إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٩ .
- ٢- استمطار السحاب ، د. عبدالله بن عمر السحيباني .
- ٣- استمطار السحب حقيقته وحكمه ، خالد بن عبد الرحمن الشايع .
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان ، البستي ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١٨ .
- ٦- الاختيار لتعليل المختار ، مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن محمود الموصلني الحنفي ، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة ، مطبعة الحلبي - القاهرة ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ٧- الاستدكار ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، عدد الأجزاء: ٩ .
- ٨- الاستمطار ، د علي حسن موسى أستاذ في قسم الجغرافية - جامعة دمشق ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، جزء واحد .
- ٩- الاستمطار في الإسلام د ياسين محمد الغادي ، بحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت سنة ١٤٢٣ هـ ، <http://www.almoslim.net/node/84368>
- ١٠- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، سراج الدين ابن الملتن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، دار الهجرة - الرياض السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ٩ .
- ١١- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٨ م ، جزء واحد .
- ١٢- التفسير من سنن سعيد بن منصور ، أبو عثمان سعيد بن منصور ، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٥
- ١٣- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ١٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٤

- ١٥- التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ، عالم الكتب - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، جزء واحد .
- ١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩ .
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٢ ، ٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، عدد الأجزاء: ٢٠ .
- ١٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة - المغرب ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٩- الحجة على أهل المدينة ، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، تحقيق : مهدي حسن الكيلاني القادري عالم الكتب - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٢٠- الدعاء ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
- ٢١- السنن الكبرى ، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين الحُسْرُجْردي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٢٢- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، عدد الأجزاء: ١٢ .
- ٢٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ٢٤- العناية شرح الهداية ، أكمل الدين أبو عبد الله محمد بن محمد ، الرومي البابري ، دار الفكر ، بدون طبعة وبدون تاريخ ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٢٥- الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البحايي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - لبنان ، ط ٢ ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٢٦- الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر - سورية - دمشق ، ط ٤ ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٢٧- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، د سعدي أبو حبيب ، دار الفكر. دمشق - سورية، ط ٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٨- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٢٩- القرآن والكون ، محمد عبد الله الشرقاوي ، مكتبة الزهراء القاهرة .
- ٣٠- القوانين الفقهية ، أبو القاسم محمد بن الكلبي الغرناطي .
- ٣١- الله والكون ، جمال الدين الفندي .
- ٣٢- المبسوط ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ، دار المعرفة - بيروت ، بدون طبعة ، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، عدد الأجزاء: ٣٠ .

- ٣٣- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ٩ .
- ٣٤- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ١١ .
- ٣٥- المحلى بالآثار ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ، دار الفكر - بيروت ، عدد الأجزاء: ١٢ .
- ٣٦- المستدرک علی الصحیحین ، أبو عبد الله الحاكم ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٣٧- المسند المستخرج على صحيح مسلم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٣٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٣٩- المطلع على ألفاظ المنقح ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي ، تحقيق : محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادى للتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، جزء واحد .
- ٤٠- المعجم الأوسط ، أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٤١- المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط ٢ ، عدد الأجزاء: ٢٥ .
- ٤٢- المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ، الشهرير بابن قدامة المقدسي ، مكتبة القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٤٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ ، عدد الأجزاء: ١٨ .
- ٤٤- المهذب في فقه الإمام الشافعي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، دار الكتب العلمية ، عدد الأجزاء: ٣ .
- ٤٥- الموسوعة العربية العالمية .
- ٤٦- الموطأ ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ٤٨- الهداية في شرح بداية المبتدي ، أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر ، المحقق: طلال يوسف ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٤٩- بداية المبتدي ، أبو الحسن برهان الدين ، علي بن أبي بكر المرغيناني ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح - القاهرة .

- ٥٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد ، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٥١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ٧ .
- ٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، أبو الفيض محمد بن محمد الملقب بمرتضى، الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- ٥٣- تحرير ألفاظ التنبيه ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، دار القلم - دمشق ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- ٥٤- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ٥٥- تقنية الاستمطار د عبد الله المسند ، عضو هيئة التدريس بقسم الجغرافيا بجامعة القصيم - السعودية .
- ٥٦- تلوث البيئة د/ شفيق يونس .
- ٥٧- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ٥٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، جزء واحد .
- ٥٩- جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٢٤ .
- ٦٠- رد المختار على الدر المختار ، ابن عابدين محمد أمين بن عمر الحنفي ، دار الفكر-بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ٦ ، «الدر المختار للحصنكي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي» بأعلى الصفحة يليه - مفصلاً بفواصل - «حاشية ابن عابدين» عليه، المسماه «رد المختار» .
- ٦١- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط ٢٧ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ٦٢- سبل السلام ، أبو إبراهيم عز الدين الصنعائي ، دار الحديث ، بدون طبعة وبدون تاريخ ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ٦٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ١ ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ٦٤- سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٦٥- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٦٦- سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٦ .

- ٦٧- سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- ٦٨- شرح السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، عدد الأجزاء: ١٥ .
- ٦٩- شرح سنن ابن ماجه ، للسيوطي ، الناشر: قديمي كتب خاتنة - كراتشي ، جزء واحد .
- ٧٠- شرح صحيح البخاري لابن بطلال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد - السعودية الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٧١- شعب الإيمان ، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند ، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١٤ .
- ٧٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ، تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ١١ .
- ٧٣- صحيح مسلم ، أبو الحسن القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ٧٤- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية ، راجعه: عبد الحميد محمد المهدي ، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي .
- ٧٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢٥ .
- ٧٦- عمل اليوم والليلة ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د. فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ ، ١٤٠٦ ، جزء واحد .
- ٧٧- غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرناوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، عدد الأجزاء: ٣ .
- ٧٨- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، عدد الأجزاء: ٢٦ .
- ٧٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عدد الأجزاء: ١٣ .
- ٨٠- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- ٨١- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، عدد الأجزاء: ٨ .

- ٨٢- كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، عدد الأجزاء : ٦ .
- ٨٣- كشف الأستار عن زوائد البزار ، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .
- ٨٤- لسان العرب ، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور ، دار صادر - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥ .
- ٨٥- الله العلم ، بشير التركي - ١٩٧٩ م ، تونس .
- ٨٦- مجلة الرياض ، عدد رقم ١٤٦٣١ .
- ٨٧- مجلة العربي العلمي العدد ٦٤٧ - الكويت .
- ٨٨- مجلة العلوم والتقنية العدد الثاني عشر .
- ٨٩- مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا) ، محمد رشيد بن علي رضا ، وغيره من كتاب المجلة .
- ٩٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ١٠ .
- ٩١- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٩٢- مختار الصحاح ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، ط ٥ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- ٩٣- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ، ط ٣ - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- ٩٤- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، دار الفكر، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ٩ .
- ٩٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٩٦- مسند الإمام الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٩٧- مسند الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدارزائي دار السقا، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ٢
- ٩٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، المكتبة العتيقة ودار التراث عدد الأجزاء: ٢ .
- ٩٩- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٤ .

- ١٠٠- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
عدد الأجزاء: ٤ .
- ١٠١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، عالم
الكتب، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ١٠٢- معرفة السنن والآثار ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر: جامعة
الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق ، بيروت)، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، عدد الأجزاء:
١٥ .
- ١٠٣- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، دار الكتب العلمية
ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ١٠٤- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالخطاب الرعيني ، دار الفكر ، ط ٣ ،
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ١٠٥- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي التهانوي ، تقلسم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم
تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ١٠٦- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي ، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد
الزيلعي ، قدم للكتاب: محمد يوسف البتوري ، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجان، إلى كتاب الحج،
ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري ، المحقق: محمد عوامة ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة
للتقافة الإسلامية- جدة - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٤
- ١٠٧- نيل الأوطار ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، تحقيق: عصام الدين الصباطي ، دار
الحديث، مصر ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ** مواقع علي الشبكة العنكبوتية (الانترنت) :
- a. أرشيف منتدى الألوكة .

- <http://www.cranfieldairport.com>

- <http://www.startimes.com/f.aspx?t=11681529>

-<http://www.alfredah.net/forum/threads/alfredah17677>

See Gagin, A., Neumann, The Second Israeli Randomized Cloud seeding
experiment, Evaluation of Rusults, Journal of Applied Meteorology, 21,
See Hill, Et., Analysis of precipitation Augmentation / 1981, p.1301-1311.
Potential in Winter Orographic clouds Use of A/C Icing reports, Journal of
Applied Meteorology 21,1982, p. 165-170.

- <http://islamqa.info/ar/ref/119296> :
- Gagin, A., Neumann, The second Israeli Randomized cloud seeding experiment. Evaluation of Rustts, Journal of Applied Meteorology, 21, 1981, p. 1301- 1311.
- <http://3arabimag.com/Article.asp?Art=213&ID=18>
- <http://forum.stop55.com/116181.html>
- <http://www.wasse3.com/2011/04/cloud-seeding>
- http://www.weathermod.com/aircraft_modification.php
- <http://www.popsi.com/science/article/2012-07/better-lasers-may-be-used-effectively-create-rain>
- See more at: <http://www.el-balad.com/918082#sthash.77LXi511.HFlxOWMh.dpuf>
- <http://www.popsi.com/science/article/2012-07/better-lasers-may-be-used-effectively-create-rain>
- <http://www.el-balad.com/918082> / effectively-create-rain

